الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : تاريـــخ وسيط

فن العمارة في المغرب الأوسط في العهد الزياني (633_962هـ/1235_1555م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستـر في التاريخ

تخصص تاريخ وسيط

من إعداد الطالبة :

– حدة غرابي

إشراف الأستاذ :

– محمد الصديق محمودي

السنة الجامعية : 1436هـ/1437هـ

2013م / 2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى: ((**وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم**)) سورة إبراهيم، الآية 07 .

كل الشكر إلى العلي القدير الذي سهل لي سبيل العمل من فيض علمه، والذي وسع كل شيء ، فله الحمد الذي بنعمته تتم الصالحات، وله الفضل في إتمام العمل .

-أتقدم بالشكر الجزيل إلى رمز الاحترام والتقدير الذي قال في حقه الشاعر: "قم للمعلم وفه التبجيل كاد المعلم أن يكون رسولاً" للأستاذ الدكتور "**محمد الصديق محمودي**" على تكرمه وتفضله بالإشراف على هذه الرسالة، ولما أبداه من سعة الصدر وحسن التوجيه، والإرشاد، حتى إنجاز هذا البحث .

-أتقدم بالشكر والعرفان لأساتذتي الكرام في قسم التاريخ لما قدموه من علم مفيد ولما زرعوه في نفسي من بذور الجد والبحث .

-أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد .

إهـــــداء

- إلى الروح الطاهـــــرة التي افتقدتها طوال هذه السنين، تغمدها الله برحمته وأسكنها فسيح جناته، وأمدها من ميزان حسناته.

**** أمي ****

- إلى رمز الاحترام والتقدير إلى من صمد وجاهد وصبر لأجلي

**** أبي ****

- إلى زوجـــة أبي

- إلى شموع العائلة

**** إخوتي وأخواتي ****

- إلـــى رموز الصفاء في زمن اللاصفاء صديقاتي

أخص بالذكر: ربيعة سيليني

مقدمـــــة

المقدمة :

تكتسي الآثار العمرانية أهمية كبيرة، ولكنها في الجزائر لم تحظ بالاهتمام مثلما حظيت به غيرها من الآثار الرومانية والبيزنطية، فالتراث الذي خلفه المسلمون في الجزائر يندثر يوماً بعد يوم، وما من أثر تفقده إلا تفقد معه لبنة من لبنات الحضارة الإسلامية في الجزائر، والحديث عن الآثار الإسلامية وخاصة الجانب العمراني يتطلب بحثاً طويلاً ، يشتمل فترات تاريخية مختلفة.

ونظراً لتعدد العصور الإسلامية، وتميز كل عصر بخصائصه المعمارية هذا ما دفعني لاختيار موضوع يتعلق بالعمران في الجزائر وعنونته بـ "**فن العمارة في المغرب الأوسط في الفترة الزيانية (633-962هـ/1235-1555م)** "حيث تعتبر هذه الفترة من الفترات المهمة في تاريخ المغرب الأوسط، حيث تقوم شاهداً مادياً ودليلاً واضحاً على تطور الفنون المعمارية وهي إشكالية عامة للموضوع، كما تتدرج تحتها تساؤلات جزئية منها:

1- ما هي الخصائص المعمارية والفنية التي ميزت هذه الفترة؟

2- وما هي أهم الإنجازات التي برز فيها الأمراء الزيانيين في المجال العمراني؟

وزيادة على الأسباب المذكورة أسباب ذاتية نابعة من ميولي الشخصي ومدى تأثري وإعجابي بالإرث الحضاري الذي خلفه لنا الأجداد، وكذلك اهتمامي الكبير في معرفة الكثير عن تاريخ هذا الموروث.

وقد اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع على رأسها:

1- بنية الرواد في ذكر الملوك من بين عبد الواد: لأبي زكرياء يحي ابن خلدون (ت 780هـ/1378م) في جزأين، وتكمن أهمية هذا الكتاب في مادته التاريخية المتعلقة بتاريخ الدولة الزيانية منذ نشأتها إلى عصر المؤلف، إذ تولى يحي ابن خلدون منصب كاتب السر لدى السلطان أبي حمو موسى الثاني.

2- كتاب: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: لصاحبه عبد الرحمان ابن خلدون (ت 808هـ/1405م) في ثمانية أجزاء وهو موسوعة علمية، اعتمدت بشكل خاص على جزئيه السادس والسابع، لما فيهما من مادة تاريخية متعلقة بموضوع البحث.

3- كتاب: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان: لأبي عبد الله محمد التنسي التلمساني (ت 899هـ/1494م) وهو مقتطف من كتاب الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، وهو موسوعة تاريخية، ويعتبر المصدر العربي الوحيد لفترة من تاريخ هذه الدولة تزيد عن سبعين سنة كما وصفه محققه الدكتور محمود بو عياد.

4- كتاب: تاريخ الدولة الزيانية لابن الأحمر إسماعيل بن يوسف الخزرجي الأنصاري (ت807هـ/ 1404م)، وتكمن أهمية هذا الكتاب كون مؤلفه أعطانا لمحة تاريخية عن سلاطين الدولة الزيانية.

أما المراجع فأهمها:

1- تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية): للدكتور عبد العزيز فيلالي وهو كتاب في جزأين، تناول خلالهما عدة محاور أساسية هي: الأحوال السياسية والعسكرية والخصائص العمرانية والمظاهر الاجتماعية والحركة العلمية والفكرية لمدينة تلمسان الزيانية، وقد أفادني هذا المرجع في بحثي خاصة الجزء الأول.

2- تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر: وهو مشروع ضمن سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، يرأسه الدكتور صالح بن قربة، قسم هذا الكتاب إلى تسعة فصول، ركز فيه في الفصل الخامس عن مصادر تاريخ مدارس تلمسان في العهد الزياني.

3- تلمسان عاصمة المغرب الأوسط: لصاحبه الدكتور يحي بوعزيز وهو مرجع مهم تناول الجانب الحضاري لتلمسان عاصة الدولة الزيانية.

4- كتاب الجزائر في التاريخ – العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني.

5- كتاب الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان (633-681هـ/1235-1282م)، دراسة تاريخية وحضارية لخالد بلعربي، وهو مرجع مهم.

6- باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان: لشاوش محمد بن رمضان.

أما فيما يخص المنهج وكون الموضوع موضوعاً تاريخياً فقد انتهجت في دراستي لموضوع الرسالة المنهج التاريخي القائم على استقصاء المادة التاريخية والأثرية من المصادر والمراجع، بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي من أجل الوصول إلى معلومات منهجية ودقيقة، وحرصت على التوثيق رعاية للأمانة العلمية.

– وقد قسمت البحث إلى ثلاثة فصول راعيت فيها التسلسل التاريخي، كما بدأت هذه الفصول بدراسة تمهيدية، وكان عنوان الفصل التمهيدي هو: التعريف بالزيانيين، حيث تطرقت فيه إلى أصل بني عبد الواد، ثم ظهورهم على مسرح الأحداث كما بينت فيه جغرافية المغرب الأوسط في الفترة الزيانية.

– أما الفصل الأول فيدور محتواه حول الطراز والفن العمراني الزياني، حيث خصصت الدراسة فيه عن الشكل العمراني الزياني، واقتصرت على بعض الأمثلة منها، المسكن التلمساني، وكذلك المساجد التي ركزت فيها على المآذن بوجه عام.

– أما الفصل الثاني فقد أفردته لدراسة المنشآت العمرانية الزيانية، حيث تطرقت فيه إلى المساجد والمدارس كما راعيت في ذلك كله التسلسل الزمني حسب تاريخ إنشائها، وتطرقت فيه إلى ذكر القصور والقلاع والحصون لتلك الفترة.

ولقد اعترضتني بعض الصعوبات في إنجاز هذا البحث منها عدم القدرة على الزيارة الميدانية لمدينة تلمسان والتقاط الصور الحية، والفوتوغرافية للمعالم الأثرية، مما جعلني أعتمد اعتماداً كلياً على المصادر والمراجع في الحصول على بعض الرسومات والأشكال والخرائط الأثرية التي تهمني في موضوع البحث.

وفي ختام هذه المقدمة لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى المشرف الأستاذ **محمد الصديق محمودي** الذي لم يبخل علي بنصائحه القيمة، ونفعني بتوجيهاته السديدة لمتابعة إنجاز البحث بروح علمية ومنهجية دقيقة.

الفصل التمهيدي

التعريف بالزيانيين

أولاً : بنو عبد الواد

ثانياً : تطور الدولة الزيانية

ثالثاً : جغرافية المغرب الأوسط

أولاً : بنو عبد الواد (بنو زيان):

1- أصلهم :

ينتمي بني عبد الواد إلى فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة[1]، البربرية وموطنها الأصلي المغرب الأوسط[2].

وفي ذلك يقول المؤرخ ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808هـ/1406م): "والأكثر منهم بالمغرب الأوسط حتى أنه ينسب إليهم ويعرف بهم، فيقال وطن زناتة ..."[3].

ضمت قبيلة بني عبد الواد عدة بطون اتحدت فيما بينها تحت اسم عبد الواد هذه البطون شملت كل من: أولو، ورهطف، نصوحة، تومرت، والقاسم وإلى هذه الأخيرة ينتمي بني عبد الواد، حيث اختلف المؤرخون في نسبهم إلى أجدادهم بني القاسم والذي يعود أصلهم إلى الأدارسة[4].

فالمؤرخ ابن خلدون (ت 808هـ/1406م) يرفض نسبهم إلى الأدارسة قائلاً: "ويزعم بنو القاسم هؤلاء أنهم من أولاد القاسم بن إدريس وربما قالوا في هذا القاسم أنه ابن محمد بن إدريس، أو ابن محمد بن عبد الله أو ابن محمد بن القاسم وكلهم من أعقاب إدريس زعماً لا مستنداً له ..."[5].

بينما يرجع المؤرخ يحي ابن خلدون (ت 780هـ/1378م) بني عبد الواد إلى أجدادهم من بني القاسم وأنهم يعودون في نسبهم وأصلهم إلى الأدارسة قائلاً: "بنو القاسم من ولد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب"[6].

ومن جهة أخرى أيد المؤرخ التنسي التلمساني (ت 899هـ/1493م) رأي يحي ابن خلدون في نسب بني عبد الواد إلى القاسم بن إدريس، حيث يشير إلى ذلك بقوله: "لما تغلب جيش المنصور بن أبي عامر على الحسن بن قنون بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس آخر ملوك الأدارسة، افترق بنو أبيه غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً فكان القاسم ممن أصحروا انضاف إلى قبيل بني عبد الواد..."[7].

---

[1]- زناتة: قبيلة مغربية تتكون من بطون عديدة متشبعة، ويذهب بعض المؤرخين إلى لهجتها أنها تنتمي إلى أصول سامية، تتواجد أكثر بطونها بالمغرب الأوسط. ينظر: ابن خلدون عبد الرحمان: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت، 2001، ج7، ص3-4.

[2]- يحي بوعزيز: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 1985، ص50.

[3]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص149.

[4]- ابن خلدون يحي أبي زكريا: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، ج1، ص180.

[5]- ابن خلدون: المصدري السابق، ج7، ص72.

[6]- يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص190.

[7]- التنسي محمد بن عبد الله: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدور والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود بو عياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص109.

بينما لم يقم يغمراسن[1] بن زيان مؤسس الدولة الزيانية بتأكيد نسبه إلى القاسم بن إدريس الهاشمي، حيث رد على ذلك عندما سئل بقوله: "إن كان هذا صحيحاً فينفعنا عند الله، وأما الدنيا فإنما نلناها بسيوفنا"[2].

وكان بنو عبد الواد من القبائل الرحل التي كانت تجوب صحراء المغرب الأوسط، وكانوا ينتجعون المراعي الخصبة، ويترددون على المناطق التي تقع ما بين فجيج ومديونة وجبل راشد، وفي عهد المرابطين انتقل بني عبد الواد إلى غرب المغرب الأوسط تحت ضغط الهلاليين[3].

ولقد تمكنت قبيلة بين عبد الواد أن تظهر على مسرح الأحداث في المغرب الأوسط بعدما دخلوا في طاعة الموحدين، فقد استطاعوا بعد ذلك تأسيس دولة لهم عاصمتها تلمسان، كما سنرى لاحقاً بإذن الله[4].

2- ظهورهم على مسرح الأحداث:

كان بني عبد الواد من أمراء القبائل الرحل التي تجوب صحراء المغرب الأوسط بحثاً عن الكلأ والمراعي والماء وكانوا يترددون ما بين فكيك ومديونة إلى جبل راشد ومصاب[5]، وفي عهد المرابطين انتقلوا إلى سواحل المغرب الأوسط وهي منطقة لم تتأثر بغزوات بني هلال[6].

وعندما قامت دولة الموحدين[7] في بلاد المغرب الإسلامي بقيادة عبد المؤمن[8] بن علي، كان بين عبد الواد من أشد المعارضين لهم، فوقعت بينهم حروب مشهورة، ولما أدركوا قوة الموحدين، وضعوا أنفسهم في خدمة عامل الموحدين بتلمسان، فأصبحوا من أخلص قبائل زناتة ولاءً لهم، وكان من بين أعظم الخدمات التي قدمها بني عبد الواد مساهمتهم الفعالة في منع سقوط مدينة تلمسان[9]، في أيدي بني غاينة[10] فنالوا شرف الخطوة وثقة الحكام الموحدين، فمنحوهم جزاء إخلاصهم ضواحي المغرب الأوسط، من البطحاء شرقاً إلى نهر ملوية غرباً[11] مكافأة لمساعدتهم في حروبهم ضد القبائل المعارضة، ومدوا نفوذهم على بلاد المغرب الأوسط، فضمن بذلك بني عبد

---

[1]- يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي ولد سنة (603هـ/1206م) أول من استقل بتلمسان بويع يوم مقتل أخيه زيدان سنة (633هـ/1235م). ينظر: ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، تحقيق: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001، ص59.

[2]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص72.

[3]- عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، موفم للنشر، الجزائر، 2002، ج1، ص14.

[4]- خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن (دراسة تاريخة وحضارية) (633-681هـ/1235-1282م)، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص65.

[5]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص72.

[6]- عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الإسلامي، (د.ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ج2، ص872.

[7]- قامت دولة الموحدين سنة (524هـ/1129م) اتخذت مراكش عاصمة لها. ينظر: الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، 1966، ص7.

[8]- هو عبد المؤمن بن علي الكومي (ت 559هـ/1163م) ولد بتاجرة، لازم ابن تومرت يأخذ منه علمه. ينظر: الزركشي: المصدر نفسه، ص13-14.

[9]- لخضر عبد لي: التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، ط1، دار ابن النديم للنشر، الجزائر، 2011، ص41.

[10]- بنو غاينة: ينتمون إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية، امتلكوا جزر البليار شرق الأندلس واستقلوا بها. ينظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص508.

[11]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص72.

الواد لأنفسهم الاستقرار في هذه السهول الغنية ولماشيتهم المراعي الشاسعة[1]، وصاروا قوة معتبرة في المنطقة فاتخذوهم الموحدين أولياء وأنصاراً لهم[2]، وفي سنة 627هـ/1230م قام الحاكم المأمون الموحدي بتثبيت جابر بن يوسف[3] حاكماً على إقليم تلمسان، وإقليم بني راشد[4]، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت تلمسان وإقليمها في يد بني عبد الواد وتحت سيطرتهم، وهي المرحلة الأولى من تأسيس الدولة العبد الوادية[5].

وبعد ذلك تطلع بني عبد الواد للسيطرة على كامل المغرب لأوسط خاصة بعدما لمسوا ضعف السلطة المركزية في مراكش، وتقلص نفوذ الموحدين، فسارعوا إلى إعلان استقلالهم بالمغرب الأوسط، واتخذوا من تلمسان عاصمة لهم[6].

[1]- يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص198.
[2]- المصدر نفسه، ج1، ص199.
[3]- جابر بن يوسف: هو جابر بن يوسف بن محمد بن زجد من بين عبد الواد واضع نواة الدولة العبدوادية. ينظر: يحي ابن خلدون: المصدر نفسه، ج1، ص105.
[4]- بنو راشد: كانوا يسكنون الجبل الذي سمي باسمهم، وهو جبل بني راشد، وهم الذين بن قلعة بني راشد ويعدوا بني راشد من القبائل التي ناصرت بني عبد الواد. ينظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص72.
[5]- يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص200. والتنسي: المصدر السابق، ص113.
[6]- خالد بالعربي: المرجع السابق، ص62. وعبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص16.

ثانياً : تطور الدولة الزيانية :

تداول على العرش الزياني خمسة وثلاثون سلطاناً، منهم من عمر طويلاً، ومنهم من لم يدم حكمه أكثر من بضعة أيام، وبما أن موضوعنا يمس الجانب العمراني دون السياسي سنركز على السلاطين الذين عرفت الدولة الزيانية في ظلهم ازدهاراً عمرانياً كبيراً، ويمكن تقسيم مراحل تطور الدولة الزيانية إلى:

1- مرحلة النشأة:

تمتد من (633-706هـ/1235-1306م) تناوب على الحكم ثلاثة سلاطين، أولهم يغمراسن بن زيان (633-681هـ/1235-1282م) مؤسس الدولة ومنظم شؤونها[1]، عمل على إخضاع القبائل العربية والبربرية كما قام بإخضاع مدن من المغرب الأوسط، كمدينة وهوان[2]، ومدينة سجلماسة[3] سنة (662هـ/1263م) ومدينة مليانة سنة (668هـ/1268)، ومدينة تنس سنة (681هـ/1282م).

وفي ذلك يقول المؤرخ ابن خلدون (ت 808هـ/1406م): "واتخذ الآلة ورتب الجنود والمسالح، واستلحق العساكر، وفرض العطاء، واتخذ الوزراء والكتاب"[4].

وبعد وفاة يغمراسن خلفه ابنه السلطان عثمان (681-693هـ/1282-1294م)، استمر على نفس سياسة والده القائمة على توسيع تلمسان، حيث قام بإخضاع المدن التي لم تخضع لسلطة بني زيان أيام والده مثل: الونشريس[5]، ومدينة المدية[6] سنة (688هـ/1289م)، ومدينة برشك[7] سنة (693هـ/1294م)، كما عمل على إخضاع قبائل مغراوة وتوجين[8].

2- مرحلة التوسع والازدهار:

وتمتد من (707هـ/1307ك) إلى (791هـ/1397م)، وتبدأ هذه المرحلة بانتهاء الحصار المريني لمدينة تلمسان، وإحياء الدولة الزيانية وانبعاثها من جديد على يد أبي حمو موسى الأول (707-718هـ/1307-1318م)[9].

---

[1]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص64.

[2]- وهوان: تقع على ضفة البحر، وعليها سور تراب متقن وبها أسواق ولها على ميلين منها للمرسى الكبير. ينظر: الإدريسي أبي عبد الله الشريف: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، 1863، ص83.

[3]- سجلماسة: إقليم يمتد على طول واد زيز من المتك من المضيق القريب من مدينة غار سلوان ونزولاً نحو الجنوب حتى تخوم صحراء ليبيا. ينظر: الوزان الحسن بن محمد الفاسي (ليون الإفريقي): وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج2، ص120.

[4]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص79.

[5]- الونشريس: وهو جبل يقع جنوب مليانة، وينتهي طرف هذا الجبل إلى قرب تاهرت، سكنه قبائل من البربر منها: مكناسة وأوربة ومطماطة. ينظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص85.

[6]- المدية: مدينة بناها الأفارقة في تخوم نوميديا على بعد نحو 80ميلاً من البحر المتوسط، تقع في سهل خصيب، كان الرومان يسمونها (لامبديا) باسم قبيلة لمدية الصنهاجية. ينظر: الوزان: المصدر السابق، ج2، ص41.

[7]- برشك: وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر افتتحها الملك رجار سنة 105هـ. ينظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص88.

[8]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص26.

[9]- المرجع نفسه، ج1، ص40.

استهل أبي حمو موسى الأول سياسته بالجنوح إلى مهادنة بني مرين فأبرم اتفاقية تتضمن الإخاء وحسن الجوار ليؤمن ظهره، اهتم بالبناء، والتشييد، وتطوير الجيش، وزاد في عدته وعدده، وأمن الطرق وحفر الخنادق[1].

تمكن أبي حمو موسى الأول أن يصل إلى الأقاليم الشرقية الواقعة غرب البلاد الإفريقية، وتخطى حدود الدولة الحفصية إلى أن حط بظاهر العناب، وجبل ثابت القريب من قسنطينة[2].

وقد وصفه المؤرخ ابن خلدون (ت 808هـ/1406م) بقوله: "كان صارماً يقظاً، حازماً، داهية، قوي الشكيمة، رتب مراسم الملك وهذب قواعده، وأرهف في ذلك لأهل ملكه"[3].

وفي عهد السلطان أبي تاشفين الأول، خامس ملوك الأسرة الزيانية، جلس على العرش سنة (718هـ/1318م)، قام باغتيال والده أبي حمو موسى الأول لكي يستولي على الحكم[4]. اتبع سياسة أسلافه حيث قام بإخضاع الأقاليم الشرقية وأمر بمحاصرة بجاية[5] عشرية كاملة، وحاول غزو البلاد الإفريقية عدة مرات كانت الأولى سنة (721هـ/1321م)، ثم انتقل إلى مدينة قسنطينة[6] ولكنه لم يستطع إخضاعها لحصانتها، ثم عاد إلى وادي بجاية، وابتنى به حصن بكر[7] وأنزل به الجنود والعتاد[8].

3- مرحلة النهضة :

وتمتد من (759هـ/1350م) إلى (791هـ/1389م)، تميزت هذه المرحلة بإعادة إحياء الدولة الزيانية[9] على يد السلطان أبي حمو موسى الثاني (760-791هـ/1359-1389م)، بمساعدة الدولة الحفصية، والقبائل العربية والبربرية في المغرب الأدنى والمغرب الأوسط[10].

حيث اتسم عهده بالنشاط العسكري المكثف الذي دام أكثر من ثلاثين سنة، قضاها في البناء والتشييد وإدارة شؤون البلاد ومحاربة المناوئين، والتصدي للهجمات المتكررة لبني مرين ولبني حفص، للحفاظ على وحدة تراب المغرب الأوسط تحت راية السلطة الزيانية والدفاع عن حدودها المرسومة[11].

---

[1]- رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج3، ص384.
[2]- نفسه، ص384.
[3]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص98.
[4]- ابن الأحمر: المصدر السابق، ص72. والتنسي: المصدر السابق، ص139.
[5]- بجاية: مدينة عتيقة تقع في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط يحيط بها أسوار عالية. ينظر: الوزان: المصدر السابق، ج1، ص50.
[6]-قسنطينة: مدينة قديمة بناها الرومان واقعة على جبل، محاطة جنوباً بصخور عالية. ينظر: الوزان: المصدر نفسه، ج1، ص55.
[7]- حصن بكر: هو حصن أقيم على مضيق وادي بجاية من طرف أبي تاشفين الأول سنة (721هـ/1321م) أثناء محاصرته لبجاية. ينظر: عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص41.
[8]- رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ج3، ص386.
[9]- بسام كامل عبد الرزاق شقدان: تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)، مذكرة استكمال متطلبات درجة ماجيستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002، ص68.
[10]- عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ط2، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1982، ص82-83.
[11]- نفسه، ص83.

وبوفاة أبي حمو موسى الثاني، انتهى عصر هام من عصور الدولة الزيانية، وبدأت الأحوال تضطرب وانتشرت الفوضى في الناحية الشرقية، وجعلت بلاده تسير بخطى نحو الانحطاط والتدهور، ومما زاد في الطين بلة ما قام بين أبنائه من منافسة على الحكم وتهافت على السلطة[1].

[1]- رشيد بوروبية وآخرون: المرجع السابق، ج3، ص422.

ثالثاً : جغرافية المغرب الأوسط:

يعتبر المغرب الأوسط منطقة جغرافية، اختلف المؤرخون والرحالة في ضبط حدودها، إذ لم تكن الدولة الزيانية منذ نشأتها مستقرة وثابتة، بل كانت تتغير وتتبدل، حيث تتقلص حيناً وتتسع أحياناً[1].

حيث كان يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب المفاوز الفاصلة بين المغرب وبلاد السودان[2]، أما الحدود الغربية فكان يحدها نهر ملوية[3] مع جبال تازا[4] وهو الحد الطبيعي الغربي الذي يفصل المغرب الأوسط عن المغرب الأقصى[5].

"وآخر بلاد المغرب الأوسط وأول بلاد المغرب الأقصى بلاد تازا وهي جبال عظيمة حصينة...".

كما يحدد ابن خلدون بدقة الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى فيقول: "وأما نهر ملوية آخر المغرب الأقصى فهو نهر عظيم منبعه من فوهة في جبال قبلة تازي ..."[6].

أما الحدود الشرقية للمغرب الأوسط فهي ليست مضبوطة بنفس الدقة التي تعرفها الحدود الغربية، إذ هي حدود مطاطية إما مداً أو جزراً، حيث جعلوا من الحدود المتاخمة للدولة الحفصية مجالاً للتوسع عندما تتيح لهم الفرصة لذلك[7]، لا سيما في عهد كل من يغمراسن (633-681هـ)، وأبي حمو موسى الأول (707-718هـ/ 1308-1318م)، وابنه أبي تاشفين الأول (718-737هـ/1318-1337م)[8].

فقد توغلت الجيوش الزيانية في عهد هذين الحاكمين الأخيرين في الأراضي الحفصية، وضايقت مدن: بجاية، وقسنطينة، وعنابة[9] حتى وصلت إلى مدينة تونس عاصمة بني حفص، في عهد أبي تاشفين[10].

وكانت الصحراء هي المنطقة النائية في الجنوب التي يلجأ إليها أمراء تلمسان عندما تغزا أراضيهم[11].

كذلك فقد استطاع بني زيان أن يحافظوا على حدودهم من الجهة الغربية منذ عهد يغمراسن، وأن يرسموا لها معالم طبيعية، تمثلت في وادي ملوية، ووادي "زا"[12]، وفجيج[13]، في الغرب والجنوب الغربي إلى بلاد تاوريرت أحياناً وحتى شملت قلعة نامزيزدكت[14]، ولهذا فمن الصعوبة أن نضبط الحدود السياسية والإدارية للدولة الزيانية ضبطاً

---

[1]- خالد بلعربي: المرجع السابق، ص40.
[2]- لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص47.
[3]- ملوية: نهر كبير ينبع من الأطلسي في ناحية الحرز. ينظر: الوزان: المصدر السابق، ج2، ص250.
[4]- تازا: مدينة كبيرة تبعد عن فاس بـ50ميلاً وعن البحر المحيط بـ130ميلاً وعن البحر المتوسط بـ7 أميال. ينظر: الوزان: المصدر نفسه، ج1، ص354.
[5]- خالد بلعربي: المرجع السابق، ص40.
[6]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص98.
[7]- خالد بلعربي: المرجع السابق، ص41.
[8]- (يغمراسن، أبي حمو موسى الأول، أبي تاشفين الأول). ينظر: ابن الأحمر: المصدر السابق، على التوالي، ص59،71،72.
[9]- عنابة: مدينة على ساحل البحر المتوسط على بعد 120ميلاً، كانت تسمى قديماً (أوربوبة). ينظر: الوزان: المصدر السابق، ج1، ص65.
[10]- نصر الدين براهامي: تلمسان الذاكرة، ط2، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر، 2010، ص66.
[11]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص44.
[12]-واي زا: وهو واد متفرع من واد ملوية شمالاً. ينظر: عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص44.
[13]- فجيج: إقليم في وسط الصحراء، تحيط به الواحات. ينظر: الوزان: المصدر السابق، ج2، ص132.
[14]- لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص53.

دقيقاً أو نرسم لها معالم جغرافية ثابتة على طول تاريخها، وإنما يمكن أن نضع لها خارطة سياسية تقريبية للمجال الجغرافي الذي كانت تتربع عليه في أغلب الأوقات[1].

ومن هنا نقول أن الحدود السياسية للدولة الزيانية، بلغت نواحي بجاية وبلاد الزاب[2] من الشرق، ومن نهر ملوية وتاوريرت ووجدة[3]، وتامزيزدكت، وفجيج من الغرب والجنوب الغربي، ومن مصب نهر ملوية وهنين، ودلس وحصن بكر، وتامزيزدكت عند مصب وادي بجاية على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً، إلى ورجلان[4] وغرداية وإقليم توات جنوباً[5].

وهي الحدود التي استمرت عليها الدولة الزيانية في أغلب الأحيان طوال وجودها بالرغم من الغزوات والهجمات، التي قامت بها كل من الدولة المرينية، والدولة الحفصية مرات عديدة على الأراضي الزيانية وعلى عاصمتها تلمسان[6]. (ينظر : الشكل رقم (01)).

الشكل رقم (01)

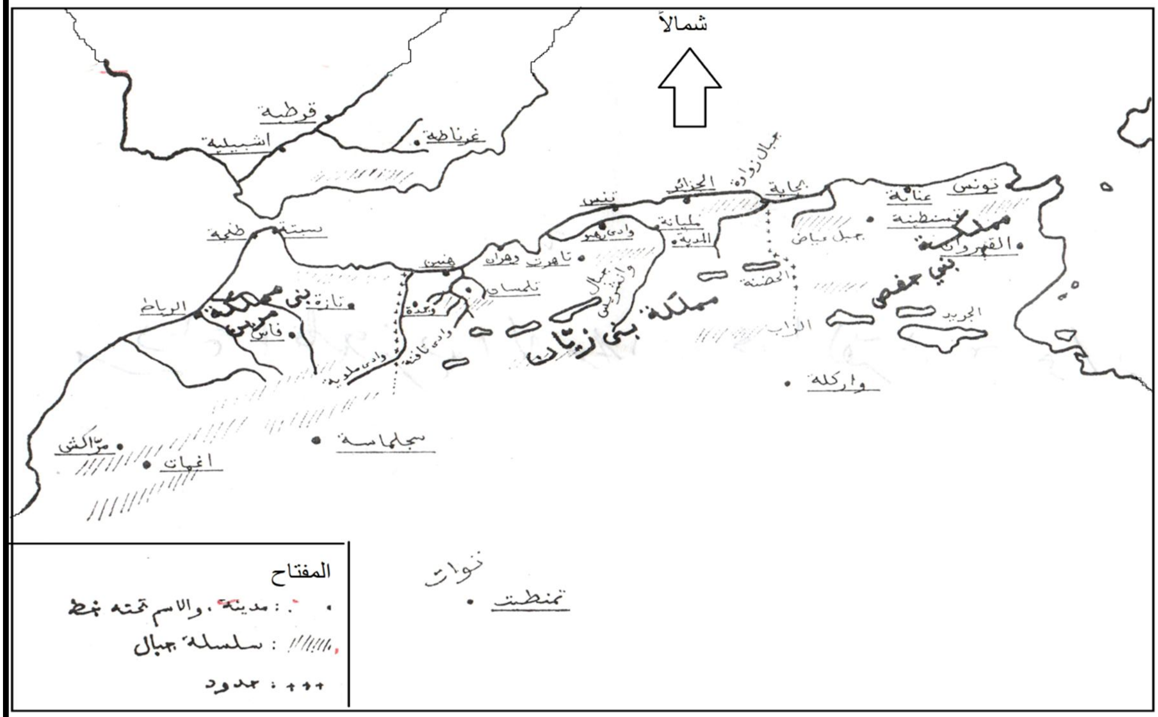

خريطة المغرب الإسلامي في القرن 9هـ/15م[7]

[1]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص44.
[2]- إقليم الزاب: يضم خمس مدن: بسكرة، البرج ونفطة، وتلكة، ودوسن. ينظر: الوزان: المصدر السابق، ج1، ص32.
[3]- وجدة: مدينة قديمة بناها الأفارقة في سهل فسيح على بعد 40 ميلاً جنوب البحر المتوسط، وتبعد عن تلمسان بـ40ميلاً. ينظر: الوزان: المصدر نفسه، ج1، ص12.
[4]- ورجلان (ورجلة): مدينة أزلية بناها بناها النوميديون لها سور من الأجر ودور جملية. ينظر: الوزان: نفسه، ج2، ص136.
[5]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص44.
[6]- نفسه، ج1، ص45.
[7]- التنسي: المصدر السابق، ص291.

الفصل الأول

الطراز والفن العمراني الزياني

أولاً : الطراز والشكل العمراني

ثانياً : الزخرفة العمرانية الزيانية

ثالثاً : مواد وتقنيات الزخرفــة

أولاً : الطراز والشكل العمراني:

إن الحديث عن الطراز العمراني والفن لمدينة تلمسان في العهد الزياني يتطلب نصوصاً تاريخية ووثائق عن الخطط، ويتطلب حفريات وتقنيات ميدانية ولكنها قليلة، إلا بعض الإشارات الواردة في بعض المصادر المتعلقة بتاريخ تلمسان وحضارتها، إضافة عن كتب الخطط الخاصة بمدن مغربية كفاس ومكناس تسمح بتكوين فكرة عن الطراز والشكل العمراني[1].

1-المسكن التلمساني:

إن العمارة الإسلامية متشابهة تحكمها ضوابط مشتركة ومدينة تلمسان في العهد الزياني كغيرها من الحواضر في بلاد المغرب منازلها لا تختلف من حيث الشكل ونمط البناء عن منازل وقصور مدن المغرب الأقصى، وإفريقية والأندلس، فهي تخضع لضوابط ومعالم المدينة الإسلامية[2].

فهي تتشابه فيما بينها من حيث التصميم، والزخرفة التي تطورت كثيراً في العهد الزياني، بسبب التلاقح المباشر للحضارة الإسلامية بصفة عامة[3].

ويمكن أن نستلهم أو نقف على بعض الملامح العمرانية للمنزل التلمساني في العهد الزياني، فقد كان نمط المنزل والقصر يخضع إلى المستوى الاجتماعي والمالي للأسرة التلمسانية، ويتحكم في درجة أناقته وحسن بنائه[4].

والمنزل التلمساني مربع الشكل في غالب الأحيان، وكانت المنازل تبنى بالحجر والطوب، وتغطى بالقش والطين، وتزين سقوفها بالخشب الرفيع المنقوش[5].

وكانت المنازل متلاصقة ليكون بالإمكان إحاطة المدينة بسور وتشقها أزقة تؤدي إلى الساحة العامة والأسواق وأبواب المدينة، وكان المنزل يتكون من عدة حجرات مربعة الشكل، تطلى جدرانه عادة بالطين المخلوط بالجير من الخارج[6].

أما من الداخل فإنها تشتمل على كثير من مظاهر الزينة والزخرفة ويشتمل على رواق أو ممر ضيق يربط الباب بالفناء الذي يتوسط المنزل، والأبواب والنوافذ تفتح جميعها على الفناء ليدخل إليها الهواء والضوء[7].

---

[1]- درويش بريشي: تطور المسكن الإسلامي في مدينة تلمسان دراسة فنية أثرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير تخصص الفنون الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011-2012، ص47.
[2]- المرجع نفسه، ص48.
[3]- نفسه، ص48.
[4]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص119.
[5]- المرجع نفسه، ص119.
[6]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص347.
[7]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص119.

وتشتمل المنازل على أعمدة كبيرة جميلة يرتكز عليها السقف وينتهي أعلاها بأقواس فيها عدد من المقرنصات، وكانت جدران منازلهم السفلى يكسوها الزليج الملون، وأرضها مبلطة بالرخام، ويزين وسط المنزل نافورة أنيقة يخرج منها الماء.

ويكون المطبخ والدرج والمحلات الخاصة في زاوية المنزل في أماكن دائماً تكون مغلقة يأتيها الضوء والهواء عن طريق فتحات ضيقة وصغيرة[1].

كما تحتوي المنازل والقصور على مراحيض وقنوات لصرف المياه خارج المدينة، وكانت سقوفها واطئة في غالب الأحيان غير مرتفعة.

وكانت الدار تتألف من طابق أرضي عند الطبقة الفقيرة وأكثر من طابق عند الطبقة الميسورة[2].

ولكن للأسف لم يبق من هذه المنازل التلمسانية إلا بعض آثارها التي تشتهر بها مدينة تلمسان في العهد الزياني، ولم يبق من هذه الدور والقصور إلا بعض القصور كالمشور وقصر الأمراء بأكادير والقصر القديم بجانب الجامع الأعظم، وكذلك القصور التي بناها أبي تاشفين وسخر لها امكانيات هائلة اندثرت كلها وغابت عن الوجود.

2- المساجد ((أشكال المآذن)):

المئذنة بناء رأسي مرتفع، وأصبحت منذ ظهورها عنصراً هاماً من عناصر العمارة الإسلامية، واقترنت المئذنة اقتراناً واضحاً بعمارة المساجد، وتختلف صورتها من منطقة لأخرى، فهناك المئذنة المربعة، والمثمنة الأضلاع، والمئذنة أسطوانية الشكل والمئذنة المخروطية الشكل والمئذنة اللولبية، وهناك المئذنة التي تتألف من طابق واحد والتي تتألف من طابقين أو ثلاثة طوابق[3].

وتختلف المآذن باختلاف المناطق التي تقام فيها، وشاعت المآذن المربعة الشكل في المغرب والأندلس وأصبح الطابع المحلي[4]، وتعتبر العنصر المعماري الوحيد الذي يستطيع أن يقاوم عوادي الزمن لأن طريقة بنائها جد متقنة تبقى قائمة كما هو الحال لمئذنة قلعة بني حماد، ومئذنة جامع أغادير بتلمسان[5]، ومن حيث مواد البناء فقد تنوعت وتباينت وفقاً للمناطق التي أقيمت فيها المآذن، وقد كانت المادة الشائعة للاستعمال في مآذن المغرب الآجر والقرميد[6].

[1]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص120.
[2]- المرجع نفسه، ص120.
[3]- عبد الكريم عزوق: تطور المآذن في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006، ص17-18.
[4]- عبد العزيز سالم: العمارة الإسلامية في الأندلس، مجلة عالم الفكر،المجلد8، العدد01، تصدر عن وزارة الإعلام، الكويت، جوان 1977، ص121، 137.
[5]- عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص20.
[6]- نفسه، ص20.

ترك بني زيان مآذن بلغت الغاية في الروعة والجمال، وهي مآذن مربعة الشكل، تتكون غالباً من طابقين الطابق الأول هو الأساس في المئذنة ينتهي بشرفات، يليه طابق أقل ارتفاعاً تعلوه قبيبة[1].

وتعود إلى الفترة الزيانية في المغرب الأوسط ثمان مآذن منها: مئذنة جامع سيدي أبي الحسن، ومئذنة جامع سيدي إبراهيم، ومئذنة المسجد الجامع بتلمسان، ومئذنة جامع ندرومة، ومئذنة أغادير، ومئذنة جامع أولاد الإمام ومئذنة المسجد الجامع لمدينة الجزائر، ومئذنة جامع المستور[2].

وتتميز المآذن الزيانية بأنها مربعة الشكل وأنها تقع في زوايا جدار مؤخرة المسجد، كما تتميز بارتفاعها المتوسط الذي يتناسب مع كبر مساحة المسجد أو صغرها[3].

وما يلاحظ هنا أن طابع مآذن بني زيان ونظامها الداخلي أنها متأثرة من حيث المظهر الخارجي العام وكذلك من حيث الزخرفة بمآذن الموحدين بدليل أنها مآذن من طابقين وليست ثلاثة طوابق[4].

أما من حيث النظام الداخلي للمئذنة فتشبه إلى حد كبير نظيره في مئذنة جامع قلعة بني حماد.

3- **الفنادق**:

ثمت جزء هام في المدينة الإسلامية هو ما يجوز أن نطلق عليه اسم "**العمارة التجارية**" وهو الفنادق أو الخانات، والتي نمت خلال العصور الوسطى وتطورت[5]، والفندق من الناحية اللغوية مشتق من اللفظ اليوناني **باندوكيون Bandokeion**، وقد ظهرت كلمة فندق لأول مرة في نص منقوش فوق باب فندق العروش الذي بناه صلاح الدين سنة 577هـ/1175م بالقرب من مدينة القطبية[6].

وشاع مصطلح الفندق في المغرب الإسلامي للدلالة على نزل أعد لإقامة الإنسان والحيوان، وبحكم الموقع الاستراتيجي للمغرب الأوسط الرابط بين أوروبا وشمال إفريقيا ظهرت الفنادق في مدينة تلمسان في الفترة الزيانية وتعتبر من بين أهم المؤسسات الاقتصادية في الدولة الزيانية[7].

تحتوي الفنادق بصفة عامة على أجزاء رئيسية منها: المداخل والساحة الوسطى (الصحن)، والأروقة، والغرف أو الحجرات والسقيفة وغيرها.

تتميز الفنادق الزيانية في مدينة تلمسان في أغلبها بالمداخل الكبيرة، ولا تكون ملتوية أو منكسرة، بل تكون مستقيمة، حيث تحتل المداخل الواجهة، وتؤدي إلى السقيفة والدكانات، وتتشكل في أغلب الأحيان من إطار

[1]- عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص51.
[2]- نفسه، ص52.
[3]- نفسه، ص52.
[4]- نفسه، ص53.
[5]- ثروة عكاشة: القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، 1994م، ص70.
[6]- عمر بلوط: فنادق مدينة تلمسان الزيانية دراسة أثرية، ط1، مؤسسة الضحى للنشر، الجزائر، 2011، ص139.
[7]- نفسه، ص90. وعبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص136.

مستطيل يتراوح ارتفاعه بين 5 إلى 6أمتار، وعرضه بين 2.5 إلى 3أمتار، يزين النصف العلوي منه بعقد نصف دائري وهو من الطراز المزدوج[1]، تتميز أيضا واجهات الفنادق بخلوها من أي نوع من الزخرفة وعدم ارتفاع عتبة الباب عن مستوى الأرضية، أما أبواب هذه المداخل فلا يزيد طولها عن 4أمتار، وهو ارتفاع إلى ما فوق استدارة العقد ليكون محكم الغلق، ويتكون هذا الباب دفتين متساويتين في القياسات[2].

أما بالنسبة للأروقة فهي الممرات المسقفة التي تفصل الساحة عن الحوانيت التي تحوف بها، وهي على مستويين الرواق الأرضي أو السفلي، والرواق العلوي، وبالنسبة للرواق السفلي فلا يحيط كلية بالساحة المركزية إذ أن جانباً منه تشغله الملاحق المعيشية الصحية، كالحنفية والصهريج والسلم، وترتكز هذه الأروقة على أكتاف مربعة الشكل تزدان بعقود دائرية شبيه بحدوة الفرس، إضافة إلى أقواس جانبية منكسرة، وقد احتوت أغلب الفنادق الزيانية على أروقة تختلف مقاساتها من فندق لآخر[3].

أما الساحة الوسطى (الصحن أو الفناء)، فهي ساحة عارية تتوسط البناية يقترب شكلها عادة من المربع وهي المصدر الرئيسي للإضاءة وتهوية الجوانب والبيوت الموجودة حولها، ويتم بهذه الساحة إنزال الحمولات وعرض السلع، وهي مسرح لممارسة العلميات التجارية، وتكون أرضية هذه الساحة بصفة عامة غير ترابية، وهي بذلك تكون إما مكسوة بالآجر الأحمر المربع أو المستطيل، أو لوحات مستطيلة من الحجارة الكلسية، وتضمن هذه التغطية نظافة المكان، حتى في الأيام الممطرة، إذ ينعدم بها الوحل، وتوجد بأحد أطراف هذه الساحة حنفية أو صهريج لسقاية الوافدين ودوابهم[4].

وبالنسبة للسقيفة أو السباط فهي الرواق المستقيم الذي يؤدي إلى ساحة الفندق، ويقسم هذا الجزء إلى قسمين، الخارجي من السباط وهو الذي ينتهي عند بداية الرواق المؤدي إلى الساحة، وتوجد به الدكانات ومقر المشرف على الفندق[5].

وبالنسبة للتسقيف فغطيت سطوح وفراغات الفنادق الزيانية بمدينة تلمسان بعناصر متعددة لعبت دوراً معمارياً وفنياً معا، وهي لمواد الأكثر استعمالاً وانتشارا في تلك الفترة ومنها الآجر والطابية ومواد أخرى[6]، وانعدام مادة الحجارة في السقف بسبب ثقل هذه المادة، ولم تستعمل القباب والأقبية لتغطية هذه الفنادق، كما استخدمت السقوف الخشبية المسطحة، وتتكون السطوح المستوية الخشبية من عروق وألواح يتم تثبيتها بوضع

[1]- عمر بلوط: المرجع السابق، ص108، 115، 116.
[2]- نفسه، ص140-141.
[3]- نفسه، ص115-116، 142.
[4]- نفسه: ص107، 112.
[5]- نفسه، ص141.
[6]- نفسه، ص110.

الطوب والحجر الجيري، ويتم تقسيم المسافات بين هذه العروق بواسطة ألواح خشبية صغيرة على شكل مربعات ومستطيلات، كما تغطى هذه العروق من الأسفل بواسطة ألواح متراصة[1].

واستعملت الدعامات بكثرة في الفنادق الزيانية، وهي احدى الوسائل التي تستند عليها العقود الحاملة للسقف[2]، حيث امتازت بنوع من الضخامة والثقل، ومن أنواع الدعامات التي كانت مستعملة بكثرة نجد الدعامات المربعة والمستطيلة، وكانت كل دعامة تحمل عقدين بنيت جميعها بمادتي الآجر والطابية، ثم لبست بطبقة من الجص مشبعة بالجير[3].

الغرف (الوحدات السكنية)، ومن بين أجزاء البيت نجد الغرفة والتي تعرف بالمصطلح الأثري أنها حجرة صغيرة في الدور، تجعل سكناً، وقد وجدت هذه الغرف أو الحجرات في مختلف الأبنية السكنية كالدور والقصور كما وجدت في الأبنية التجارية[4]، وقد استخدمت هذه الغرف لوضع الآلات الحرفية المختلفة أو لإقامة التجار الوافدين لمختلف المناطق، وتعتبر الغرف احدى أهم المكونات المعمارية الرئيسية في الفنادق الزيانية باعتبارها المكان الذي يقضي فيه التجار أوقاتهم بعد الانتهاء من عمليات البيع والشراء[5].

بالنسبة لمواد البناء فقد اختلفت مواد البناء في عمارة فنادق مدينة تلمسان، وتنوع استخدامها من مادة لأخرى، فهناك المواد الطينية المتصلبة كالطابية[6] والجص، والطينات الخزفية والفخارية، وهناك المواد الصلبة كالحجارة والمعدنية كالحديد إضافة إلى بعض المواد الخشبية[7].

[1]- يحي وزيري: موسوعة العمارة الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ج3، ص33.
[2]- عبد العزيز لعرج: المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية - دراسة أثرية معمارية وفنية- ، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1999، ص559.
[3]- نفسه، ص560.
[4]- عمر بلوط: المرجع السابق، ص105.
[5]- نفسه، ص105.
[6]- الطابية: وهي مادة طبيعية طينية صلصالية وكلسية، تشبه الطينة الفخارية، تتحول مادتها بإضافة مواد متعددة كالحصى النهري أو البحري أو بقايا الفخار، إضافة إلى الرمل والمواد المثبتة. ينظر: عبد العزيز لعرج: المرجع السابق، ص622.
[7]- نفسه، ص622.

ثانياً : الزخرفة العمرانية الزيانية:

لقد أولوا سلاطين بنيزيان اهتماماً كبيراً في تزيين عمائرهم بأروع العناصر الزخرفية منها النباتية والهندسية والكتابية مستخدمين في ذلك مختلف المواد كالجص والرخام والآجر.

الدراسات الوصفية والتحليلية للزخرفة :

ونأخذ كأنموذج المساجد، ويعتبر مسجد أبي الحسن من المساجد القليلة التي احتفظت بجانب من زخارفها الأصلية التي لم تدخل عليها ترميمات وبالتالي فإن زخارفه تعطينا فكرة عن الاتجاه العام لفن الزخرفة المعمارية في دولة بني زيان[1].

أ- المحراب:

تبدأ زخرفة واجهة المحراب على ارتفاع 1.60م عن مستوى الأرضية بإفريز كتابي مكون من مقطعين كل واحدمنهما على جانبي عقد المحراب، ويمتدان يميناً ويساراً إلى غاية عقدي البلاطة الوسطى اللذين يرتكزان على جدار القبلة ويحدان المحراب من الجانبين[2]، ويشكل هذا الإفريز الكتابي قاعدة يقوم عليها إطار كتابي أول يحيط بعقد المحراب من الجهات الثلاث[3](ينظر: للشكل رقم (02))، ويليه ثلاث شمسيات فوق عقد المحراب (ينظر: الشكل رقم (03)،)ثم إطار كتابي ثان أقل عرضاً من السابق يلتف حول عقد المحراب والشمسيات معاً، وأخيراً إطار كتابي ثالث مماثل للسابق ويلتف حوله وتنتهي واجهة المحراب بإفريز هندسي عريض[4].

[1]- رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ج3، ص496.
[2]- وليم وجورج مارسي: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، ترجمة: مراد بلعيد، وعلي محمد بورويبة وفلة عبد مزيام، ط1، الأصالة للنشر، الجزائر، 2011، ص218.
[3]- نفسه، ص221.
[4]- نفسه، ص221.

الشكل رقم (02)

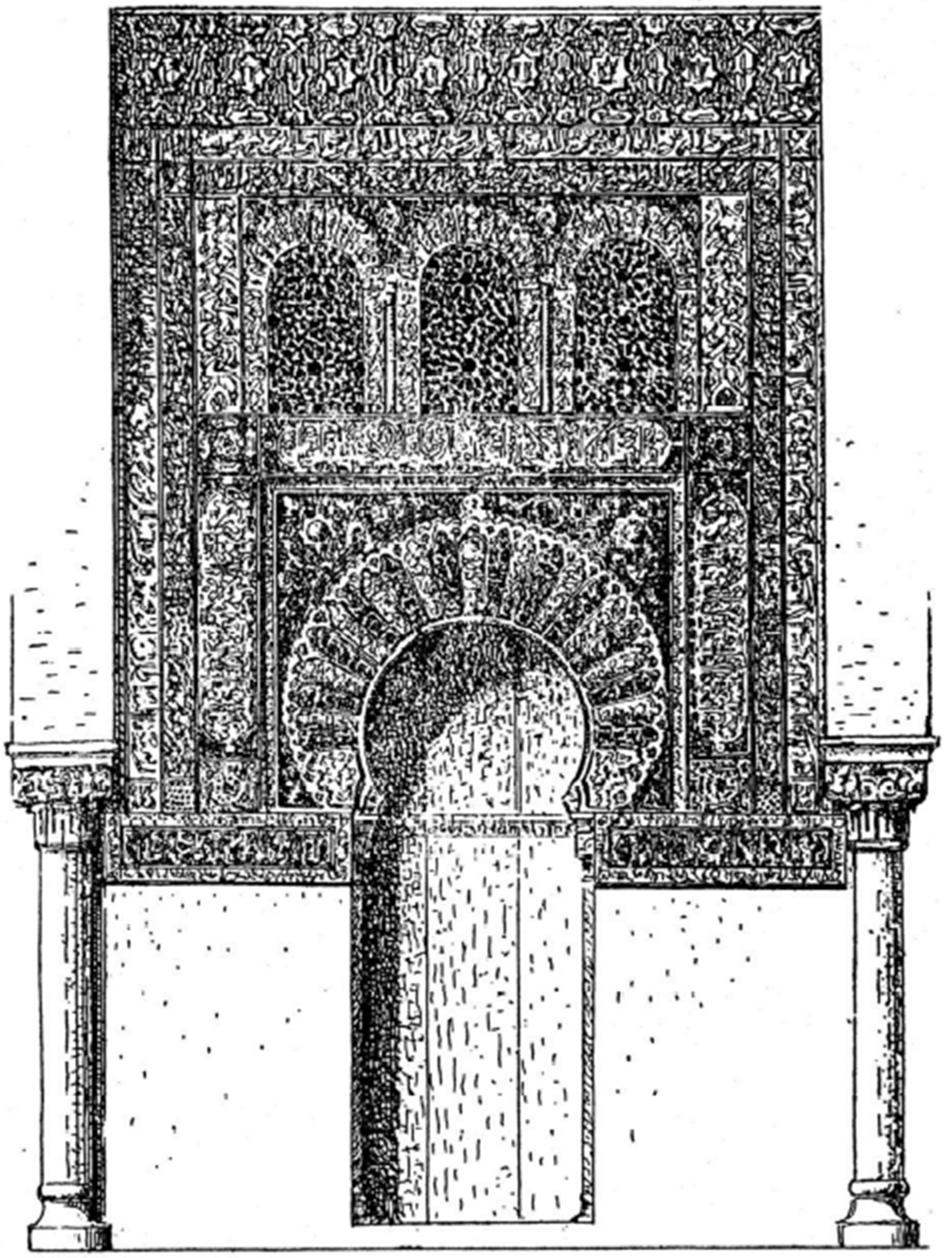

زخرفة واجهة محراب مسجد سيدي أبي الحسن[1]

[1]- جورج مارسيه: المرجع السابق، ص219.

الشكل رقم (03)

شمسيات تعلو محراب مسجد أبي الحسن[1]

[1]- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص190.

ب– عقد المحراب:

يفتح المحراب بعقد حدوي يزينه عقد زخرفي حدوي مفصص وليس لهما نفس المركز، لذلك تكون فتحة العقد على هيئة هلال مزينة بصنجات[1](ينظر: الشكل رقم (04))، يرتكز عقد المحراب على عمودين من الرخام تيجانهما من الجص وتؤطره حافة مقعرة ضيقة مزينة بشريط كتابي بالخط النسخي (ينظر: الشكل رقم (05)). تتخلل حروفه مراوح ملساء وثنائية الفصوص[2].

تنحصر فتحة العقد بين عقدين، العقد الأول صغير وأملس حافته مزينة بدوائر صغيرة، ثم شريط أملس ضيق، يليه شريط كتابي ضيق بخط النسخي، أما العقد الثاني فهو مفصص.

أما كوشتي العقد (ينظر: الشكل رقم (06)) فتعتمد على عناصر زخرفية نباتية متنوعة على الجص[3].

الشكل رقم (04)

عقد المحراب لمسجد سيدي أبي الحسن[4]

[1]- محمد لخضر عولمي: الزخرفة المعمارية في عهد المرينيين والزيانيين، دراسة تحليلية ومقارنة، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2012-2013، ص235.

[2]- نفسه، ص236.

[3]- نفسه، ص236.

[4]- محمد لخضر عوملي، المرجع السابق، ص493.

الشكل رقم (05)

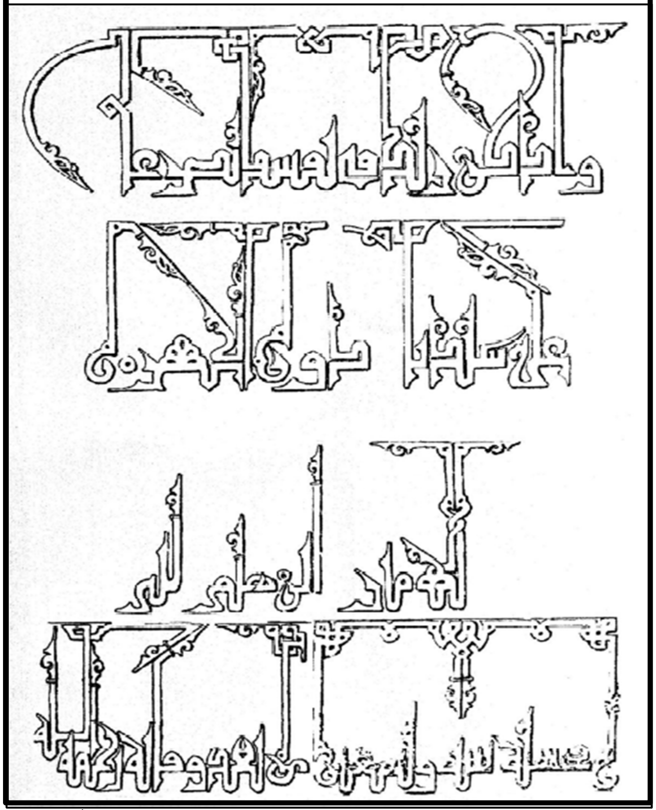

الإفريز الكتابي لعقد محراب مسجد سيدي أبي الحسن[1]

الشكل رقم (06)

زخرفة كوشة عقد محراب مسجد سيدي أبي الحسن[2]

[1]- جورج مارسيه: المرجع السابق، ص228.

[2]- محمد لخضر عولمي، المرجع السابق، ص385.

ج- زخرفة جدران بيت الصلاة:

تصميم زخرفة الجدارين الشرقي والغربي هي نفسها وتتكون من المعينات الهندسية تكسو الجدار بكامله على ارتفاع 1.9متر عن مستوى الأرضية، هذه الشبكة خلفية لثلاثة عقود تقابل عقود البلاطة الوسطى.

أما زخرفة الجدار الشمالي فهي تتكون من ثلاثة عقود تؤطر النوافذ الثلاثة المفتوحة في هذا الجدار، أما الجدار الجنوبي فإن المساحتين الواقعتين على جانب المحراب فهما مزينتان بعقد على خلفية من المعينات الهندسية[1] (ينظر: الشكل رقم (07)).

كل عقود هذا المسجد مزينة بزخارف منقوشة على الجص ذات تصاميم متنوعة وهي عقود زخرفية ذات فصوص دقيقة[2]، ثم تلبس أركانها بأشكال مكررة منقوشة داخل معينات أو زخارف عربية بأوراق ملساء وعريضة وتعلوها نوافذ مقوسة صغيرة مزينة بتركيبات هندسية تتوسطها كلمة "يمن" أو "اليمن" وحيدة، أو كلمتان متدابرتان أو متقابلتان بالخط الكوفي[3].

الشكل رقم (07)

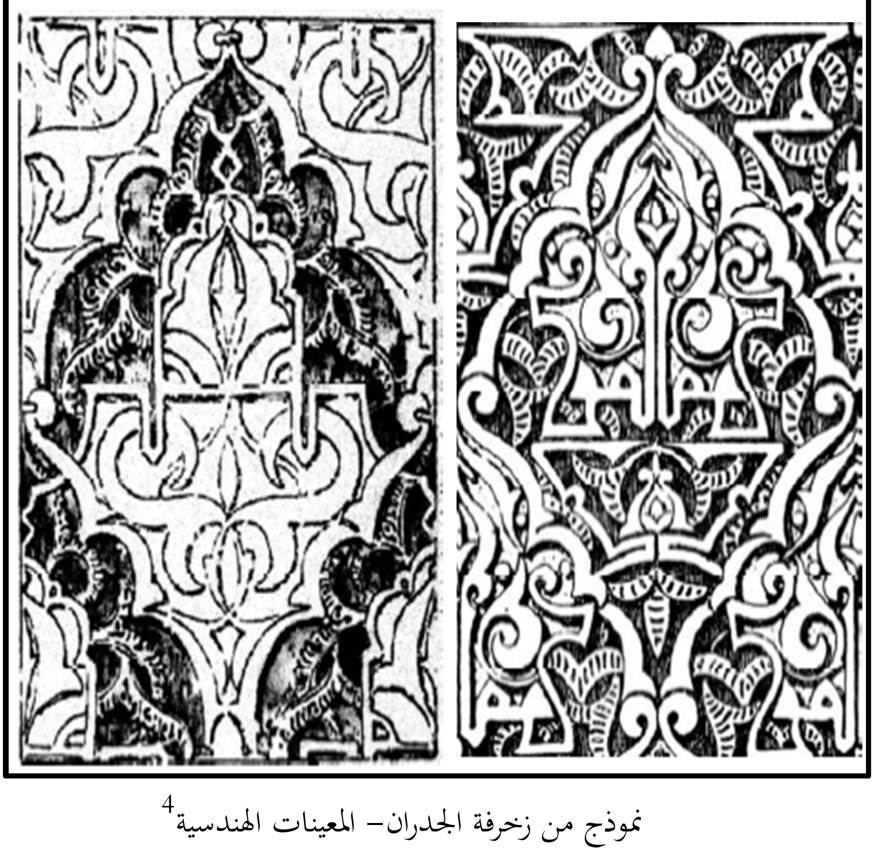

نموذج من زخرفة الجدران- المعينات الهندسية[4]

[1]- محمد لخضر عولمي: المرجع السابق، ص240.
[2]- نفسه، ص241.
[3]- وليم وجورج مارسي: المرجع السابق، ص222.
[4]- جورج مارسيه: المرجع السابق، ص222.

د– التيجان:

أما بالنسبة للتيجان (ينظر: الشكل رقم (08))، فلقد اقتصرت على أربعة تيجان فقط نجدها في تاجي عمودي عقد المحراب، وتاجي العمودان اللذان يلتصقان بجدار القبلة، وقد صنعت هذه التيجان من الرخام، وهي تشكل قسمين مختلفين[1] السفلي وهو اسطواني الشكل تزينه زخرفة قوامها خطوط حلزونية، والعلوي أقرب ما يكون مكعب، ويعلو هذين الجزئين، طبلة العقد، ونقشت عليها آيات قرآنية نفذت بالخط الكوفي[2]، أما تيجان بيت الصلاة (ينظر: الشكل رقم (09)) فهي تشبه التيجان السابقة، تتكون بدورها من قاعدة اسطوانية مزينة بشريط متموج أملس زخرفته تتمحور حول محارة مركزية ترتكز على مروحتين ملساوان فصوصهما ملتوية بشكل حلقتين نحو الأسفل، أما بقية وجه التاج فهي مزينة بعدد من المراوح الملساء تلتف حول المحارة المركزية[3].

الشكل رقم (08)

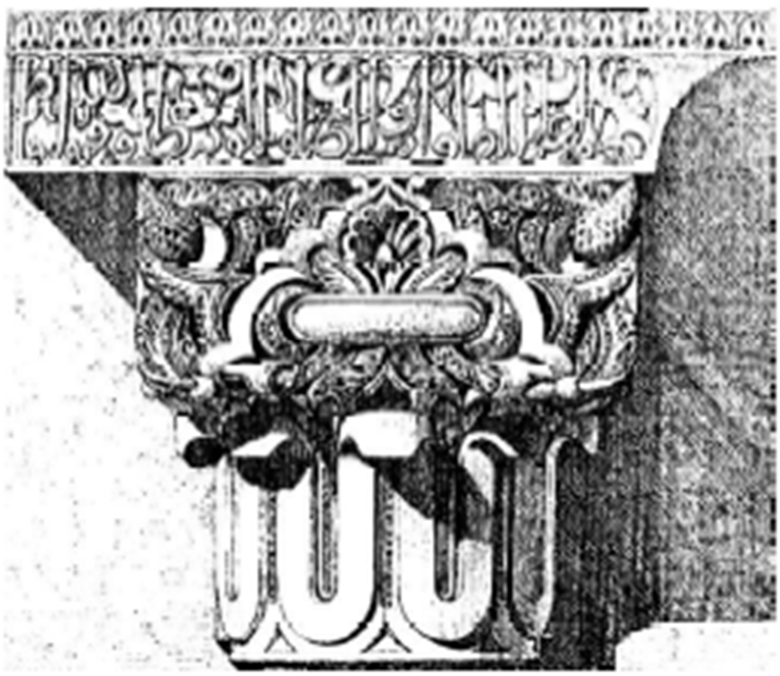

تاج المحراب لمسجد سيدي أبي الحسن[4]

---

[1]- مرزوق بتة: الزخرفة العمائرية في عمارة المغرب الأوسط خلال الفترة (5-8هـ/11-14م)، رسالة ماجيستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009م، ص157.

[2]- وليم وجورج مارسي: المرجع السابق، ص224.

[3]- مرزوق بتة: المرجع السابق، ص158. ينظر : محمد لخضر عولمي، المرجع السابق، ص246.

[4]- جورج مارسيه: المرجع السابق، ص225.

الشكل رقم (09)

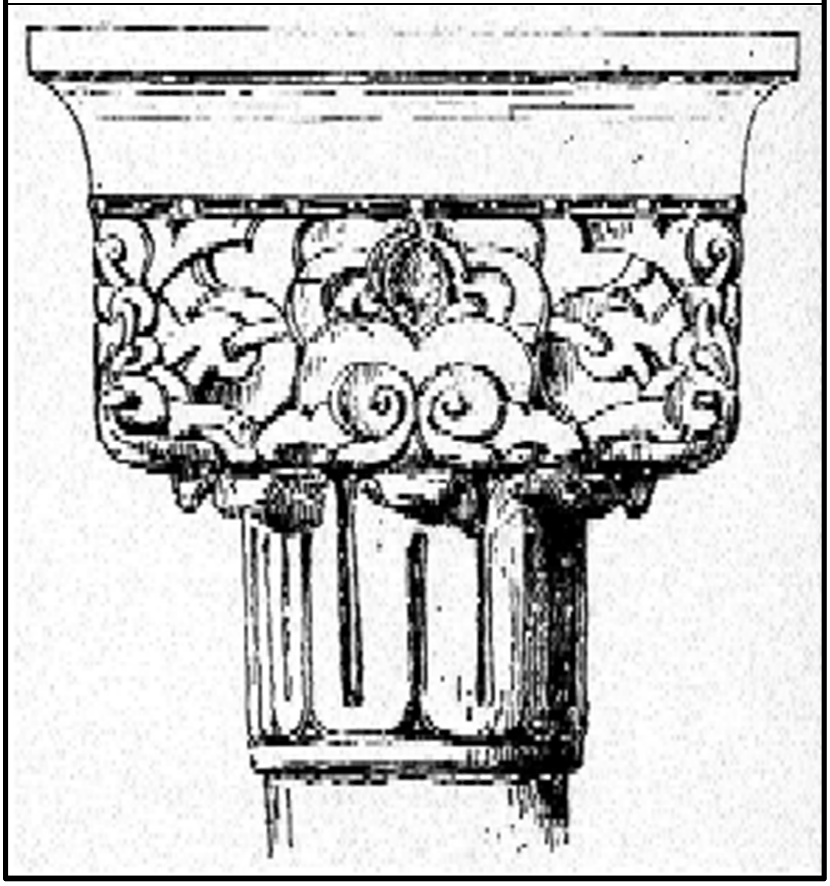

أحد تيجان قاعة الصلاة لمسجد سيدي أبي الحسن[1]

هـ- زخرفة السقف:

يغطي البلاطات الثلاث للمسجد من الداخل سقف هرمي من خشب الأرز، وهو نوع من السقوف الذي ظهر في عهد الموحدين وازدهر في عهد بني زيان[2].

يتكون السقف من أربعة أضلاع مائلة نحو الداخل، يرتكز عليها قسم مسطح ويغطيه من الخارج القرميد الأحمر.

يتكون الجزء السفلي لأضلاع السقف من لوحة مستطيلة تمتد على طول البلاطات من الجهات الأربع وهي ملساء وغير مزخرفة، وترتكز عليها أضلاع خشبية مائلة مشكلة من قضبان مسطحة بارزة على خلفية مسطحة تتقاطع مثنى مثنى لتكون إفريز من النجوم ثمانية الرؤوس في الجهتين العلوية والسفلية[3].

[1]- رشيد بو رويبة وآخرون: المرجع السابق، ص617.
[2]- المرجع نفسه ، ج3، ص496.
[3]- محمد لخضر عولمي: المرجع السابق، ص250.

و– المئذنة:

تقع المئذنة في الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد وترتكز على الجدار الجنوبي من الخارج، وهي مبنية كلياً من الآجر، تتكون من برج مربع يشكل بدن المئذنة[1]، يعلوه جوسق[2].

تتشكل زخرفة الواجهات الشرقية والغربية والجنوبية للمئذنة من لوحة سفلية مربعة تحتضن عقداً مفصصاً مكوناً من ضفرتين تعلوها لوحة مستطيلة مكسوة بشبكة من المعينات الهندسية بينما اقتصرت الواجهة الشمالية على شبكة المعينات الهندسية وهي نمط كشف ودرج ذات الزهيرة، وتقوم كل شبكة على ثلاثة عقود صغيرة على عمودين من الآجر، لهما تيجان جميلة من الزليج[3].

تتكون هذه التيجان من زوج من المراوح ثلاثية الفصوص تتقابلان، بحيث أن الفصين المركزيين يشكلان في وسط التاج مساحة لوزية الشكل، بينما الفصان الجانبيان يلتقيان نحو الخارج مشكلان ما يشبه جناحين وحلقتين صغيرتين، ينتهي بدن المئذنة بشريط ضيق بارز من الآجر، مطعم بالزليج ثم لوحة مستطيلة تحتضن ثلاثة عقود مفصصة، كوشاتها مكسوة بالزليج[4].

أما الجوسق فهو مكسو كلياً بالزليج، إطاراته تكسوها شبكة من المعينات الهندسية كبيرة تتناوب مع أخرى صغيرة[5].

تعتبر الزخرفة النباتية الزيانية استمراراً لخصائص الفن الموحدي الذي بعد عن الترف الزائد، بحيث أدى إلى ظهور أسلوب جديد في الزخرفة يتميز بالوضوح والبساطة والاتقان[6].

أما الزخرفة الهندسية فقد لعبت دوراً هاماً، حيث كانت في بدايتها عبارة عن تركيبات هندسية بسيطة ثم بدأت تدخل ميدان التعقيد إلى أن بلغت التعقيد المركب في الفترة الزيانية[7].

أما بالنسبة للزخرفة الكتابية (الخطية) فتجدها استعملت بنوعيها، الخط الكوفي، والخط النسخي (الأندلسي)، ومن هنا نلاحظ أن الفن المعماري والزخرفي في تلمسان الزيانية يخضع خضوعاً يكاد يكون مباشراً للتقاليد الفنية الموحدية والتي ورثتها سياسياً وحضارياً مثلما يتضح في العمارة الزيانية[8].

1- عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص59، 112.
2- الجوسق: وهو الغرفة التي تعلو البرج الرئيسي وتسمى أحياناً غرفة المؤذن. نفسه، ص55.
3- محمد لخضر عولمي: المرجع السابق، ص251.
4- نفسه، ص251.
5- نفسه، ص252.
6- عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص127.
7- عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص127.
8- نفسه، ص128.

ثالثاً : مواد وتقنيات الزخرفة:

1- **الرخام:**

أستعمل الرخام بشكل واسع في العمارة الإسلامية لكسوة الجدران خاصة الأجزاء السفلية منها، حيث تنقش عليه المواضيع الزخرفية المرادة.

أما عند بني زيان فقد نجد استعمال هذه المادة في الأعمدة وتيجانها ونافورة المياه، وتبليط الأرضيات[1].

كما استعمل أيضاً في المساجد، حيث نجد سقف مسجد أبي الحسن محمول على صفين من الأعمدة الرخامية المكللة بتيجان مزخرفة وجميلة، وفتحة محرابه محمولة على عمودين من الرخام مكللين بتاجين مزخرفين واستخدم الرخام أيضاً في زخرفة واجهات المآذن الزيانية، فقد صنعت منه العميدات والتيجان التي تتكئ عليها العقود[2].

2- **الجص:**

استخدم الجص في العمارة المغربية منذ العصور الوسطى بشكل واسع واستغلت هذه المادة لغرضين، الأولى لتغطية مواد البناء، والثانية لتكوين الزخرفة عليها.

أما في العمارة الزيانية فنجد أن الجص كان من المواد الرئيسية في التكسية والزخرفة، حيث نفذت عله مختلف أنواع الزخارف النباتية والهندسية والكتابية[3].

استعمل الجص في زخرفة محاريب المساجد كما لاحظنا ذلك على واجهة محرابي مسجدي أبي الحسن وأولاد الإمام بشكل باهر، وفي المقرنصات، وفي قبة المحراب، واستخدم أيضاً في الكسوات الجدارية[4].

3- **الآجر:**

يعتبر الآجر من أقدم المواد وأوسعها انتشاراً واستخداماً، وهذا لخفته وتوفر مادة تشكيله، استخدم الآجر على نطاق واسع في بناء العقود والجدران، وبناء الأسوار، والدعامات والقباب[5].

استخدم الآجر من الناحية الزخرفية في تشكيل المعينات الهندسية التي تكسو بدن المآذن المربعة، والمآذن الزيانية في غالبيتها مبنية من الآجر[6].

[1]- محمد لخضر عولمي: المرجع السابق، ص 58.
[2]- مرزوق بتة: المرجع السابق، ص208.
[3]- عمر بلوط: المرجع السابق، ص130.
[4]- مرزوق بتة: المرجع السابق، ص205.
[5]- عمر بلوط: المرجع السابق، ص128.
[6]- محمد لخضر عولمي: المرجع السابق، ص60.

4- **الخشب**:

يعد الخشب من المواد ذات الأهمية الكبيرة في التعمير والتشييد، إضافة إلى أهميته في مجال الزخرفة والفنون المعمارية، حيث استعمل في عملية التسقيف، وصنع الأبواب والنوافذ والسواري والمنابر، وقد استغله الزيانيين في تسقيف المساجد، فنجده في سقف مسجد أبي الحسن[1].

[1]- عمر بلوط: المرجع السابق، ص131. ومرزوق بتة: المرجع السابق، ص223.

الفصل الثاني

المنشآت العمرانية الزيانية

أولاً : المساجـــد

ثانياً : المـــدارس

ثالثاً : القصـــور

رابعاً : القلاع والحصون

خامساً: الفنادق

أولاً : المساجد:

تعتبر المساجد من أهم المعالم المعمارية للعمارة العربية الإسلامية لكونها لم تكن أماكن عبادة فقط، وإنما اتخذت مراكز للعلم ومعاهد للدراسة ومراكز اجتماعية كما كانت أماكن لتشاور المسلمين، ومن المساجد التي تعود للعهد الزياني نذكر:

1- مسجد سيدي أبي الحسن[1]:

تم تأسيس هذا المسجد بأمر من السلطان الزياني أبو سعيد عثمان (681-703هـ/1283-1303م) بن يغمراسن وذلك سنة 696هـ/1296م كما ينص على ذلك النص التأسيسي التذكاري الذي يعلو واجهة المدخل الرئيسي للمسجد هذا نصه[2]: "بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً، بني هذا المسجد للأمير أبي عامر إبراهيم بن السلطان أبي يحي يغمراسن بن زيان في سنة ست وتسعين وستمائة من بعد وفاته رحمه الله"[3].

يقع هذا المسجد بالقرب من المسجد الأعظم، يحمل اسم العالم الشهير أبي الحسن بن يخلف التنسي، ويعد من أبدع المخلفات الأثرية الزيانية[4](ينظر: الشكل رقم (10)).

تخطيط المسجد على شكل مربع صغير المساحة حيث يبلغ طوله 10م، وعرضه 9.70م، لا صحن له ويحتوي على بيت الصلاة مكونة من ثلاث بلاطات عمودية على جدار المحراب[5].

وللمحراب مشكاة سداسية الأضلاع وهي مكللة بقبة مزينة بمقرنصات[6] تقوم على عقود لؤلؤية مزخرفة[7].

كما يتميز بالسواري المنحوتة من الرخام تعلوها تيجان جميلة الشكل والمنظر[8]، ويعتبر المحراب من أجمل المحارب في العالم الإسلامي[9].

ويشتهر أيضاً بسقفه من الأرز المنقوش والزخرفة التي تزين جدرانه وتنتظم حول ثلاث أقواس مذبذبة مندرجة في حافة مستطيلة تجري عليها كتابة بالخط اللين[10].

---

[1]- أبو الحسن بن يخلف التنسي (ت706هـ) من علماء تنس الذين حلوا بتلمسان، اشتهر في القرن 7هـ/13م. ينظر: التنسي: المصدر السابق، ص9.

[2]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص146.

[3]- رشيد بورويبة: الكتابة الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص77.

[4]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص147.

[5]- عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص59.

[6]- المقرنص: عنصر زخرفي عبارة عن حلية معمارية مكونة من مجموعة من الوحدات الصغيرة المتراكبة بصفوف منتظمة تدعى خلايا المقرنصات تتدلى من سقف البناء. ينظر: محي الدين طالو: فنون زخرفية معمارية عبر مراحل التاريخ، ط1، دار دمشق، سوريا، 1999، ص127.

[7]- رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ، ج3، ص496.

[8]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص147.

[9]- رشيد بورويبة وآرخون: الجزائر في التاريخ، ج3، ص496.

[10]- نفسه، ص496.

الشكل رقم (10)

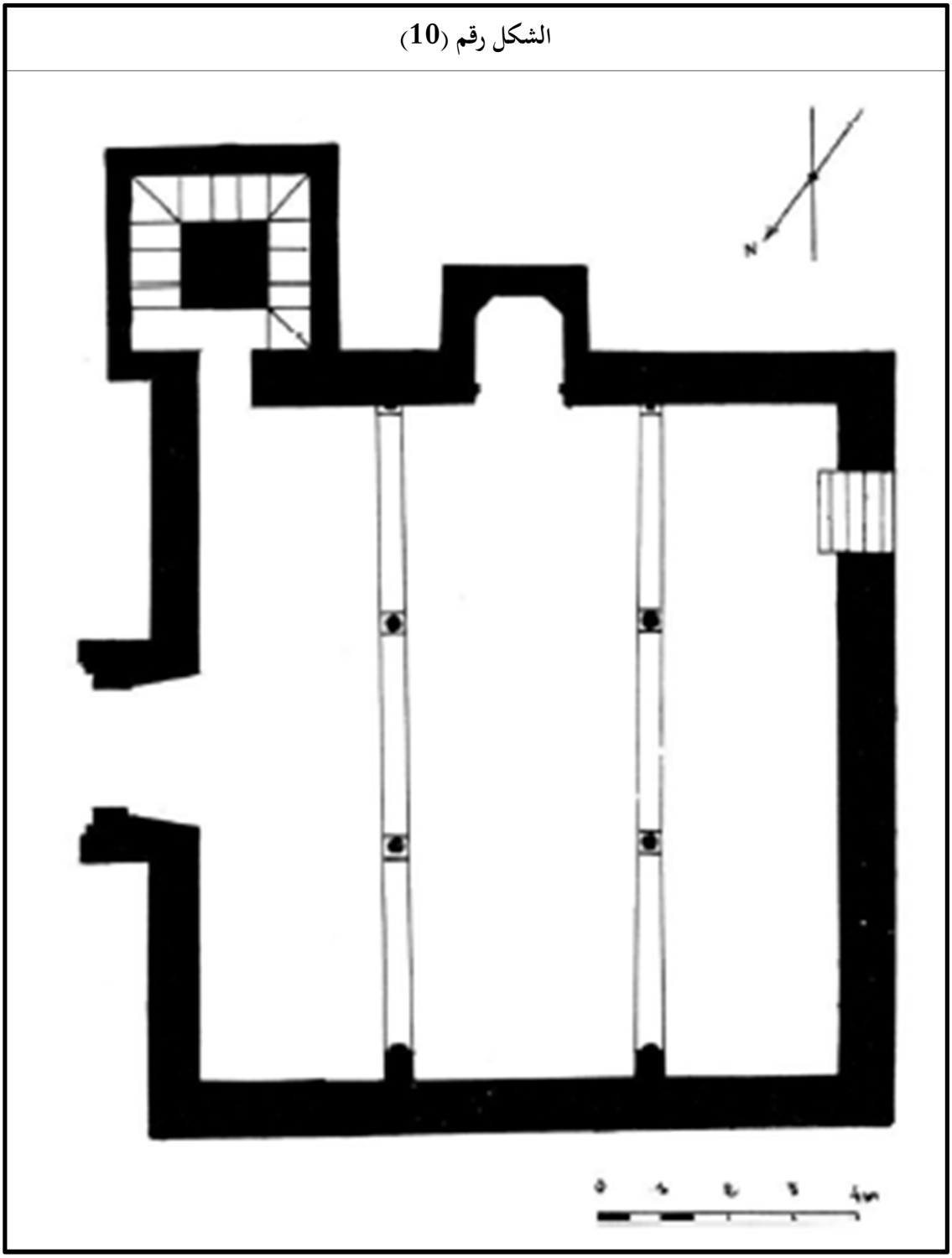

يمثل مخطط مسجد سيدي أبي الحسن[1]

[1] - Rachid Bou Rouiba : L'art Religieux Musulman En Algérie, S.N.E.D, Alger, 1981.P19.

2- مسجد أولاد الإمام:

بني هذا المسجد سنة 710هـ/1310م، أي بعد بناء مسجد سيدي أبي الحسن بـ14سنة[1]، بأمر من السلطان أبي حمو موسى الأول (707-718هـ/1308-1318م) (ينظر: الشكل رقم (11))، وقد ألحقه السلطان بالمدرسة القديمة ليكون مصلى لطلابها[2].

فقد هذا المسجد زينته ما عدا القبيبة التي تعلو المحراب، وتمتاز هذه القبيبة المزينة بالمقرنصات بقاعدتها التي تتخذ شكل مضلع سداسي الأضلاع[3].

وبقي لنا أيضاً من هذا المسجد قطع من الجص المنقوش التي كانت تزخرف إطار المحراب، تشتمل زخرفتها على حافة مذبذبة وحافتين مستطيلتين احداهما مزينة بمشبكات هندسية والأخرى بكتابة وعناصر نباتية[4].

والمحراب كغيره من المحاريب يتكون من تجويف مضلع الشكل يصل اتساعه في العمق 1.70م، أما عرضه فيقد بـ: 1.18م، ويشتمل على خمسة أضلاع، تنتهي في أعلاها بإفريز عريض تقوم عليه سبعة عقود زخرفية نصف دائرية مفصصة[5].

أما بالنسبة لمئذنة هذا المسجد فيبلغ ارتفاعها 17متر، وزخرفة واجهاتها الأربعة بزخرفة على شكل رقعة الشطرنج تحتوي على مربعات من الفسيفساء ومختلفة الألوان وكلها على شكل معين[6].

أما قاعة الصلاة فإنها مؤلفة من ثلاث بلاطات وثلاثة أروقة جعل المحراب في واجهة القبلة من الرواق الأوسط وهو يحتوي على ثلاث نوافذ مقوسة[7].

ويتميز هذا المسجد بصغر حجمه، وبعدم وجود صحن، وللمسجد ثلاث أبواب، باب في الجدار الشرقي وباب ثان يؤدي إلى المئذنة، والباب الثالث يتوسط الجدار الشمالي[8].

---

[1]- رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ، ج3، ص497.
[2]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص147.
[3]- رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ج3، ص497.
[4]- المرجع نفسه، ج3، ص497.
[5]- مرزوق بتة: المرجع السابق، ص141.
[6]- محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص198.
[7]- نفسه، ص198.
[8]- محمد لخضر عولمي: المرجع السابق، ص256.

الشكل رقم (11)

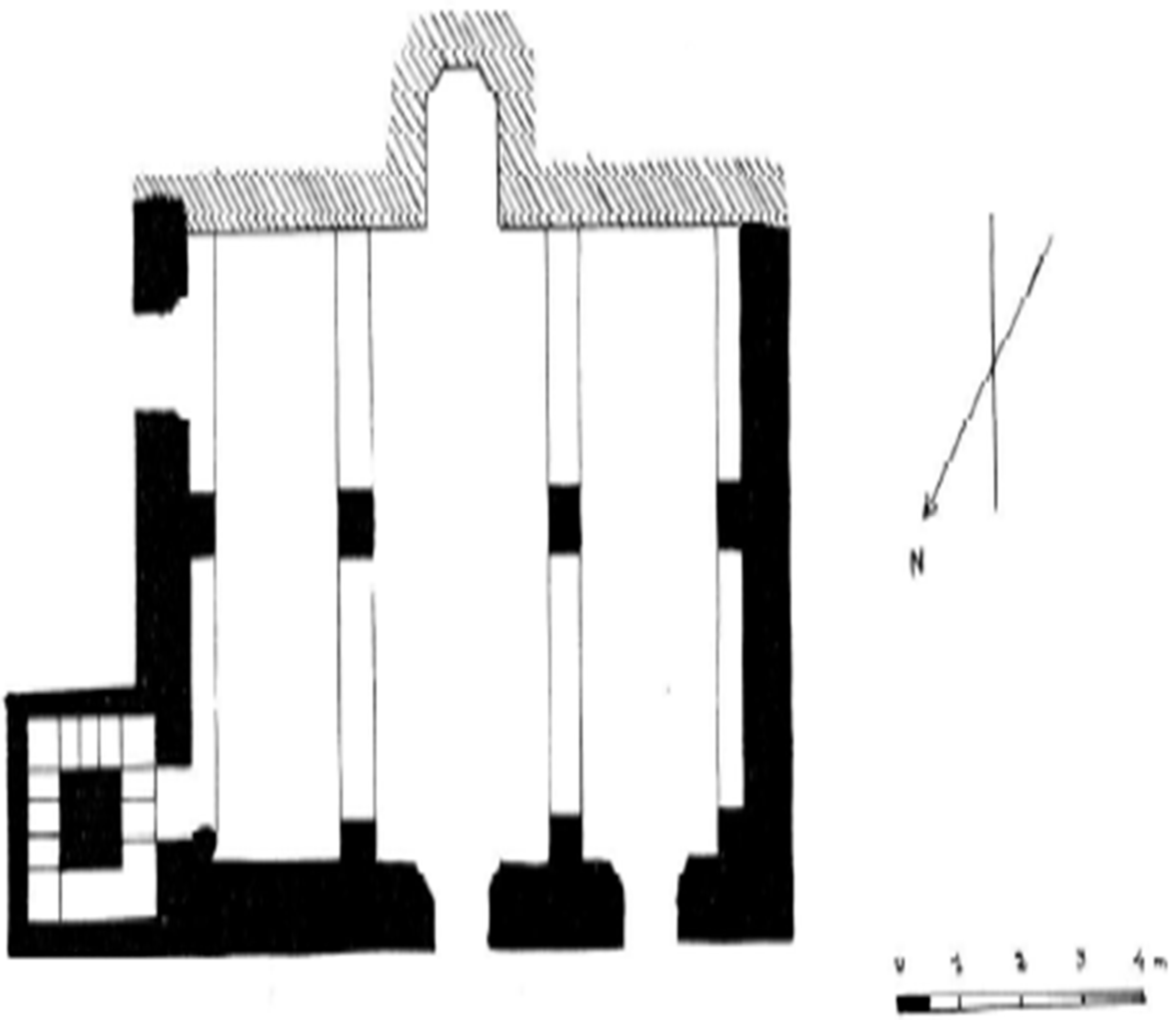

يمثل مخطط مسجد أولاد الإمام[1]

[1] - Rachid Bou Rouiba : Camp, Op cit, p20.

3- مسجد سيدي إبراهيم المصمودي[1]:

أسسه السلطان أبي حمو موسى الثاني (760-791هـ/1355-1389م) إلى جانب الضريح والزاوية والمدرسة، تكريماً لوالده أبي يعقوب حاكم الجزائر[2]، وكل هذه المباني المجتمعة كانت تعرف باسم المدرسة اليعقوبية[3] نسبة إلى أبي يعقوب (ينظر: الشكل رقم (12)).

يتألف هذا المسجد من قاعة للصلاة ذات خمسة بلاطات عمودية على جدار القبلة، وصحن محاط بأروقة في الجوانب الثلاثة ذو شكل مستطيل، يبلغ طوله 19م، وعرضه 15م[4]، ويمتاز هذا المسجد بأبوابه البارزة وبسقوفه التي تتخذ شكل جذع هرم، وبالقبة المخددة الموجودة أمام محرابه[5].

أما المحراب فتعلوه قبة مزخرفة بمضلعات كبيرة متقاربة وتعلوه أيضاً ثلاث نوافذ مموهة، أما القبة الداخلية الصغيرة المثمنة فهي خالية من أية زخرفة[6].

أما المئذنة فهي تقع في الزاوية الشمالية الغربية من بيت الصلاة، وهي مبنية بالآجر، يبلغ ارتفاعها الكلي 16.55م، وهي مئذنة متوسطة الارتفاع[7].

تزدان واجهاتها الأربعة بحشوة تشغلها شبكة من المعينات، تنبثق من ثلاثة عقود، وتكسو البالكة العليا في بدنها قطع براقة من الخزف[8].

[1]- إبراهيم المصمودي (ت 805هـ/1405م) أصله من صنهاجة بالمغرب غرب مكناسة، أخذ العلم عن العبدوسي والآبلي من فاس نزل بتلمسان. ينظر: ابن مريم أبو عبد الله، البستان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص65-66.
[2]- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص181.
[3]- وليم وجورج مارسي: المرجع السابق، ص423.
[4]- مرزوق بتة: المرجع السابق، ص150.
[5]- رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ، ج3، ص497.
[6]- وليم وجورج مارسي: المرجع السابق، ص426.
[7]- عبد الكريم عزوف: المرجع السابق، ص65.
[8]- نفسه، ص65.

الشكل رقم (12)

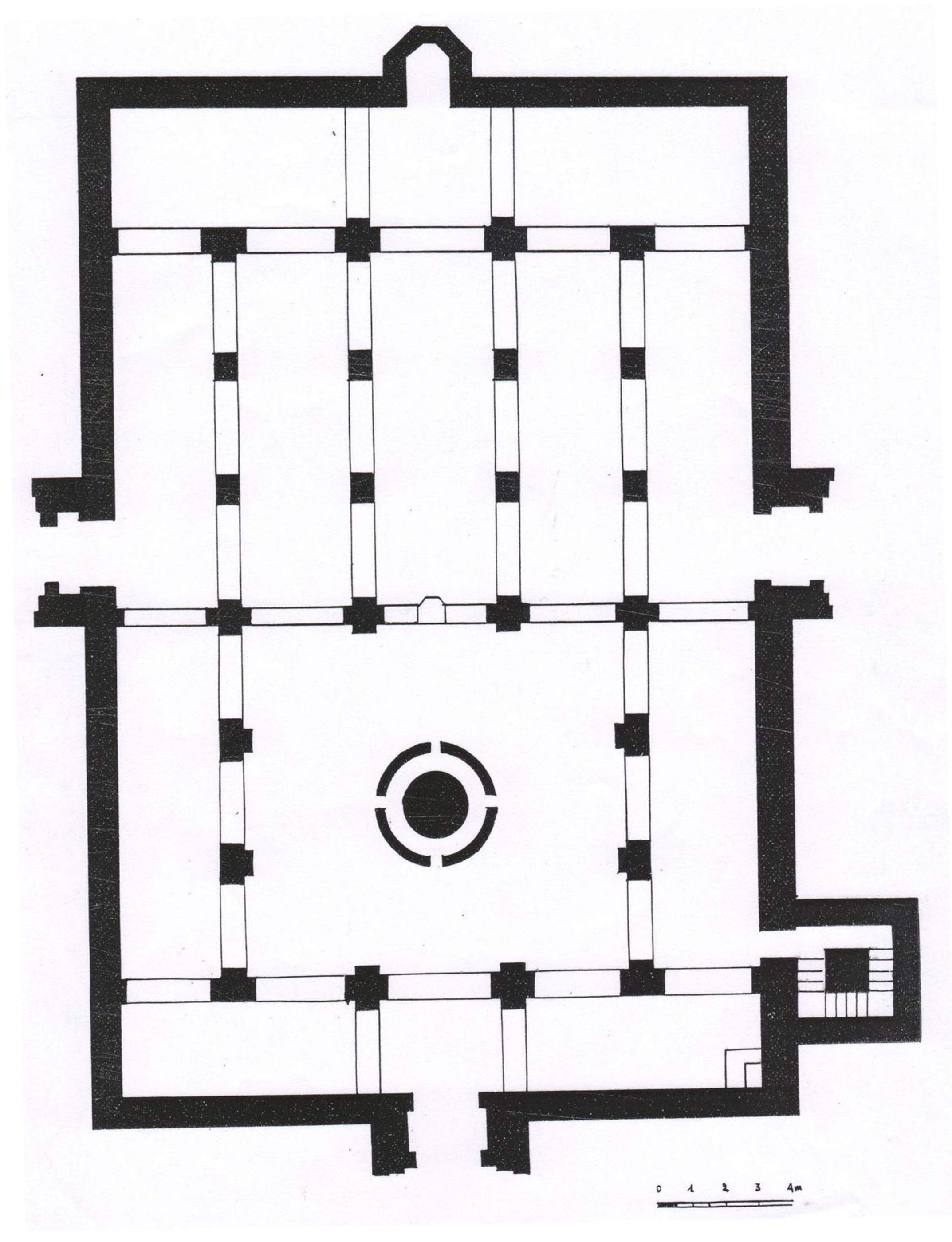

يمثل مخطط مسجد سيدي إبراهيم المصمودي[1]

[1] - Rachid Bou Rouiba : Camp, Op cit, p21.

ثانياً : المدارس :

عرف المغرب الإسلامي المدارس في بداية القرن 7هـ/13م حيث شيدت أول مدرسة سنة 663هـ في المغرب الأدنى، كما شيدت مدرسة الصفارين بالمغرب الأقصى سنة 675هـ، بينما في المغرب الأوسط فقد تأخر ظهور المدارس إلى غاية القرن 8هـ/14م، وكانت أول إشارة لإنشاء المدارس في عهد السلطان أبو حمو موسى الأول، ومن بين هذه المدارس نذكر:

1- مدرسة أولاد الإمام:

هي أول مدرسة أسسها السلطان الزياني أبو حمو موسى الأول بالمغرب الأوسط وذلك سنة 710هـ/1310م[1]، وعين للتدريس فيها ابني الإمام[2]، أبي زيد عبد الرحمان (ت 743هـ/1342م)، وأبي موسى عيسى (ت 749هـ/1349م) فصارت تعرف باسمهما[3].

كما عرفت أيضاً بالمدرسة القديمة، وكان موقعها بالقرب من باب كشوط غرب مدينة تلمسان[4].

أما مخطط المدرسة وهيكلها فقد اندثر جميعاً، ولم يبق له أثراً، عدا المصلى، وقد حاول الأثري الفرنسي جورج مارسي Marçais (G) (ت 1381هـ) أن يرسم صورة افتراضية للموقع الذي كانت تشغله المدرسة ومخططها[5].

وحسب رأي هذا الباحث الأثري فقد كانت تتموقع غرب مسجد أولاد الإمام، وأنها كانت تتألف من قاعتين كبيرتين[6].

وقد لقيت هذه المدرسة مصير غيرها من المدارس العبد وادية من دمار فلم يبق لها أثر[7].

[1]- صالح بن قربة: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص141.
[2]-هما ابنا الإمام محمد بن عبد الله بن الإمام من بلدة برشك، أتيا إلى تلمسان في عهد أبو حمو موسى الأول. ينظر: ابن مريم: المصدر السابق، ص114.
[3]- محمد بوشقيف: المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)، دورية كان التاريخية، العدد 11، مارس 2011، ص59.
[4]- يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص130.
[5]- صالح قربة: المرجع السابق، ص141.
[6]- نفسه، ص141.
[7]- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص59.

2- المدرسة التاشفينية:.

تعد المدرسة التاشفينية ثاني مؤسسة زيانية أسست بالمغرب الأوسط[1]، حيث شيدت من طرف السلطان أبي تاشفين الأول بن أبي حمو موسى الأول، الذي تولى إمارة تلمسان في الفترة ما بين (718-737هـ/1318-1337م)، بجانب المسجد الجامع الأعظم جنوباً[2]، تكريماً للفقيه العالم أبي موسى عمران المشدالي (ت 745هـ).

سخر لبنائها فنانين ومهندسين من ذوي الكفاءة والمهارة العالية في الزخرفة والتزيين، فجاءت هذه المدرسة نموذجاً فريداً للزخارف التي احتوتها مدارس تلمسان في ذلك العهد[3] (ينظر: الشكل رقم (13)).

امتازت المدرسة التاشفينية بالفسيفسائية التي كانت تزين جدرانها، ومازالت قطع منها موجودة إلى الآن محفوظة في متحف تلمسان[4].

وتعد هذه المدرسة تحفة فنية من التحف العمرانية الرائعة تدل على ولع هذا السلطان بالعمران والتفنن فيه فجعلها قصراً من قصور الملوك، تضم عدة بنايات ورواقات[5].

وقد وصفها المقري بأنها ممن بدائع الدنيا، وقال: "رأيت مكتوباً بأعلى دائرة مجرى الماء بمدرسة تلمسان هذه الأبيات"[6].

البحر الكامل:

أنظر بعينيك بهجتي وسنائي	وبديع إتقاني وحسن بنائي
وبديع شكلي واعتبر فيما ترى	من نشأتي بل من تدفق مائي
جسم لطيف ذائب سيلانه	صاف كذوب الفضة البيضاء
قد جف بي أزهار شي نمقت	فغدت كمثل الروض غب سماء[7].

وظلت هذه المدرسة قائمة شامخة تزاول وظيفتها نحو خمسة قرون من الزمن، وفي سنة 1873م قامت الإدارة الفرنسية بهدمها ووزعت بعض القطع الأثرية والتحف الفنية على بعض المتاحف الجزائرية والفرنسية[8].

1- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص144.
2- نفسه، ص144.
3- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص142.
4- رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ، ج3، ص498.
5- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص142. وعبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص61.
6- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص145.
7- نفسه، ص145.
8- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص62. وعبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص142.

الشكل رقم (13)

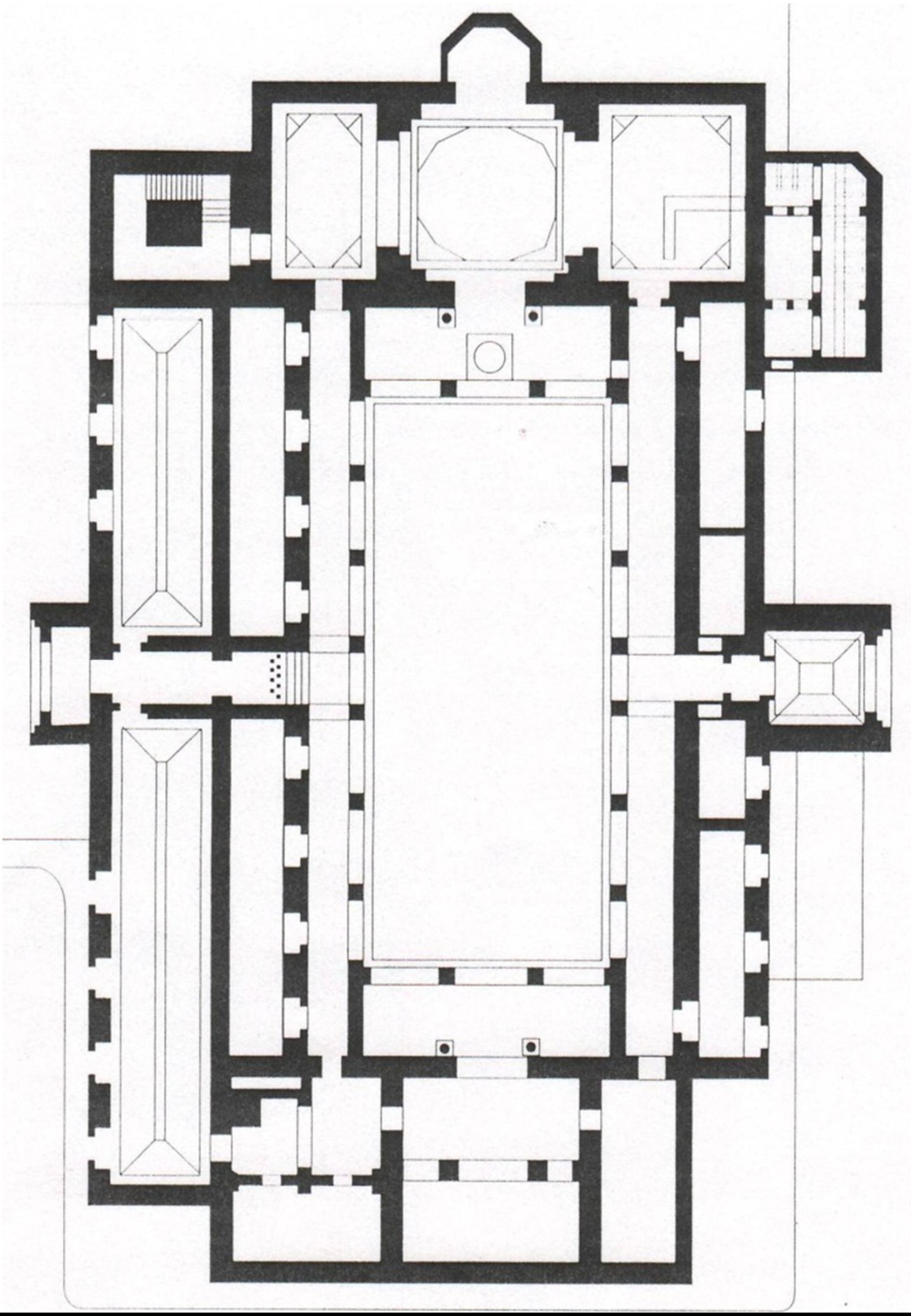

يمثل مخطط المدرسة التاشفينية[1]

[1]- نصر الدين براهامي: المرجع السابق، ص86.

3- **المدرسة اليعقوبية :**

قام بتأسيسها السلطان أبو حمو موسى الثاني (760-791هـ/1358-1388م)، تخليداً لوالده أبي يعقوب (ت 763هـ/1362م) حاكم إقليم الجزائر[1].

تقع المدرسة اليعقوبية بالقرب من المقبرة الزيانية بجانب الضريح الذي أقيم على قبور كل من أبي يعقوب والد السلطان ابن حمو موسى الثاني، وعميه، أبي سعيد عثمان، وأبي ثابت[2].

وقد استغرق وقت بنائها أكثر من سنة ونصف، بحيث انتهى من إنجازها سنة 765هـ/1364م[3].

وجاء وصفها في زهر البستان قال: "فأقيمت مدرسة مليحة البناء، واسعة الفناء، بنيت بضروب من الصناعات، ووضعت في أبدع الموضوعات، سمكها بالأصبغة مرقوم، وبساط أرضها بالزليج مرسوم، ...، غرس بإزائها بستنتين يكتنفانها، ووضع فيها صهريجاً مستطيلاً، وعلى طرفيه من الرخام خصتان يطردان سيلاً، فيالها من بنية ما أبهجها..."[4].

[1]- رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ، ج3، ص438.
[2]- نفسه، ص438.
[3]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص144.
[4]- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص182. وعبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص144.

ثالثاً : القصور :

يعتبر بناء القصور ظاهرة حية تعبر عن المستوى الحضاري الذي بلغته الدولة الزيانية، وكان سلاطين بني زيان يولون اهتماماً كبيراً للبناء والتشييد، ومن المنشآت العمرانية الهامة التي أسست في عهد الدولة الزيانية القصور ومنها:

1- قصر المشور :

المشور وهي كلمة تعني في الأصل "قاعة المجلس"[1]، اسم أطلق على مقر إقامة السلطان يعمراسن بن زيان ومازالت آثاره قائمة إلى الآن، وهو يشغل مساحة كبيرة يحيط بها سور، ترتكز عليه أبراج ويشمل بداخله على قصر السلطان وبعض الدور والملحقات[2]، شيده السلطان يغمراسن (633هـ/1236م) في أواسط القرن (7هـ/13م)، وهو عبارة عن قلعة محصنة يقع جنوب مدينة تلمسان[3]، قام بتخطيط القصر على شكل قلعة مستطيلة الشكل يبلغ طولها 490م، وعرضها 280م[4]، ويصفه حسن الوزان قائلاً : "والقصر الملكي الواقع جنوب المدينة محاطاً بأسوار مرتفعة إلى حد كبير، على شكل قلعة، ويضم قصوراً أخرى صغيرة ... وكلها مبنية بكامل العناية، وبأسلوب فني رائع ... للقصر بابان، يفضي احداهما إلى البادية نحو الجبل، والآخر إلى قلب المدينة"[5].

وكان قصر المشور يتميز عن غيره من القصور والدور بشكله وسعته ومحتواه، حيث كان مزين بالرخام والفسيفساء الملونة التي تكسو قاعته وجدرانه، مبلط بالجبس الأنيق، والسقوف الخشبية المدهونة[6]. والثريات النحاسية الفخمة، وكانت أرضية القصر السلطاني في معظمها مبلطة بالزليج الملون[7].

وكانت بداخله منتزهات تشتمل على حدائق بديعة، ونفورات للمياه، وشجرة من فضة، وساعة نادرة تدعى المنجانة[8].

اتخذه أمراء بني زيان مقراً رسمياً لإقامتهم، وإقامة خلفائهم من بعدهم، أنزل به الحاشية والحشم، ورجال الدولة، وكان يستقبل فيه الأمراء والسفراء الأجانب، وفي قاعته تنظم حفلات الاستقبال[9].

---

[1]- وليام وجورج مارسي: المرجع السابق، ص154.
[2]- عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص61.
[3]- محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص202. وخالد بالعربي: المرجع السابق، ص345. وعبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص58.
[4]- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المطبعة الفرنسية في الجزائر، 1950، ص203. وعبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص115.
[5]- الوزان: المصدر السابق، ج2، ص20.
[6]- خالد بلعربي: المرجع السابق، ص246.
[7]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص115.
[8]- خالد بلعربي: المرجع السابق، ص246. ومحمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص202.
[9]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص114.

2- القصبة :

وهي عبارة عن مدينة صغيرة خاصة بالسجناء أو سجن فسيح قام بتشييدها السلطان أبي حمو موسى الأول (707-718هـ)[1]. لأنه كان يبالغ في أخذ الرهائن، فلما كثر عددهم اضطر إلى إسكانهم في قصبة بناها لأجلهم[2].

وقد وصف ابن خلدون هذه القصبة بقوله: "وهي الغور الفسيحة الخطة تماثل بعض الأمصار العظيمة اتخذها للرهن ... فملأ تلك القصبة بأبنائهم وإخوانهم، وأذن لهم في ابتناء المنازل واتخاذ النساء، واختط لهم المساجد فجمعوا بها لصلاة الجمعة، ونفقت بها الأسواق والصنائع، وكان حال هذه البنية أغرب ما حكي في العصور عن سجن"[3].

ويبد أنه من الصعب تحديد مكان هذه القصبة، التي جعلها أبو حمو موسى مقراً لإقامة الرهائن، ولعلها تكون قريبة من قصر المشور، حيث يقيم السلطان والأمراء ووزرائهم، والجند ليسهل عليهم مراقبة الرهائن وتفقدهم[4].

وربما يكون مقرها غرب المشور، في اتجاه حي المظمر[5].

3- قصور أخرى:

حرص يغمراسن على البناء والتشييد ونحا منحاه ابنه عثمان، وحفيده أبي حمو موسى الأول في تأسيس المنشآت العمرانية الدينية منها والعمرانية[6].

وكان أبي تاشفين الأول (718-737هـ/1318-1337م) هو الآخر مولعاً بالعمران، فقد تعدى أسلافه من حيث الاعتناء بتشييد البناءات والعمارات، حتى صار عصره عصر ازدهار العمران في تلمسان، بلغ عدد دورها ومنازلها في عهده نحو ستة عشر داراً[7].

كان ولوعاً ببناء القصور الأنيقة، واشتهر من بين قصوره ثلاثة وهي: دار الملك، ودار السرور، وقصر أبو فهر، ولكننا لا نعرف موقعها، وقد خربها المرينيون عندما أغار أبو العباس أحمد على تلمسان سنة 786هـ[8].

أما عن القصور والمنازل الفخمة والمنتزهات فالوثائق عنها تكاد تكون منعدمة انعداماً كلياً[9].

1- عبد الحميد فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص117.
2- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص59.
3- ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص215.
4- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص118.
5- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص59.
6- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص116.
7- نفسه، ص116.
8- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص60.
9- محمود بو عياد: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982، ص84.

رابعاً : القلاع والحصون :

1- **القلاع :**

لقد عرفت الدولة عدة قلاع منها:

– قلعة بني سلامة وقلعة سعيدة استقر بها بني توجين وتعتبر الآن من بين المدن الحديثة[1].

– وقلعة بني راشد التي استقر بها بني راشد، وتقع ضمن مضارب مديونة بين وادي مينا ووادي سيق[2].

– قلعة المشور التي قاومت صروف الدهر وتتوسط المدينة كالطود الشامخ[3]،شيدت هذه القلعة من قبل السلطان يغمراسن بن زيان، ويبد أن المشور كان يحتوي على سجون كغيره من القلاع يحبس فيها المعارضين من الأسرة الحاكمة والوزراء والكتاب وغيرهم[4].

– قلعة هوارة: وهي قلعة منيعة في جبل خصيب في ه بساتين وثمار وأشجار ومزارع وأعناب وتحتها فحص طوله 40 ميلاً[5].

– قلعة أمامة: وهو عبارة عن قصر كبير بني على شكل قلعة مرتفعة تقع في الشمال الغربي من مدينة تلمسان، عرف سكانها محناً جمة، وفي سنة (689هـ/1290م) حاصرها السلطان المريني أبي يعقوب عبد الحق (685-706هـ/1286-1306م) مدة اربعين يوماً، واضطر في النهاية أن ينسحب لأنه لم يستطع قهرها[6].

– قلعة ابن الجاهل: وهي حصن هام أنشأه الزيانيون في الجهة الجنوبية للدفاع عن المدينة في هذه الناحية ولعبت هذه القلعة أدواراً دفاعية محكمة[7].

2- **الحصون:**

– **حصن تلمسان:** وهو أول حصون الدولة العبد الوادية والمتمثل في عاصمتها تلمسان بالذات، التي تعتبر بمثابة القلعة في مناعتها وحصانتها، والدليل على هذه المناعة أن حصار بني مرين لها دام ثمان سنين وثلاثة أشهر دون أن يفتحوها[8].

[1]- مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية،ج3، ط1، دار الحضارة الجزائر، 2007، ص33.
[2]- نفسه، ص36
[3]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص37.
[4]- لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص346.
[5]- التنسي: المصدر السابق، ص287.
[6]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص112.
[7]- نفسه، ص112.
[8]- الدراجي بو زيان: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص262.

– **حصن أصفون**: يقع هذا الحصن في مدينة بجاية، شيد لتحقيق أهداف هجومية بغرض تضييق الحصار على مدينة بجاية، وقد بني بأمر من السلطان أبي حمو موسى الأول، وشحن بمختلف الأقوات والتموينات الضرورية[1].

– **حصن بكر**: وهو حصن أقيم على مضيق وادي الكبير، وبه نزل الزيانيون بجنودهم سنة (722هـ/1322م) فحاصروا بجاية[2]، بأمر من السلطان أبي تاشفين الأول، وقد دام هذا الحصار عشرية كاملة وأمر بذلك قائده موسى بن علي الكردي وكلفه بهذه المهمة، حيث أنزل جنده وعتاده وحاول كثيراً غزو بجاية إلا أنها امتنعت عنهم لشدة تحصيناتها[3].

– **حصن الياقوتة**: لم يكتف ابي تاشفين بالحصون التي بناها قرب بجاية وجعلها قلاعاً لحصارها وخنق أهلها، فأمر ببناء هذا الحصن بالموضع المعروف بالياقوتة، وهو في أعلى الوادي مقابل لمدينة بجاية[4]، فكان الحصن كنقطة مراقبة جديدة حتى يتحكم أبي تاشفين في المنطقة[5].

– **حصن تامزيزدكت**: وهو حصن بني على هضبة صخرية تقع على بعد عشرين كيلو متر جنوب مدينة وجدة[6].

إذاً كانت هذه القلاع والحصون التي أنشأها الزيانيون التي تحيط بمدينة تلمسان من جميع الجهات المختلفة لتسهيل مهمة المراقبة ولمنع العدو من الدخول.

[1]- الدراجي بوزيان: المرجع السابق، ص260.
[2]- مختار حساني: المرجع السابق، ج3، ص41.
[3]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص41.
[4]- الدراجي بوزيان: المرجع السابق، ص261.
[5]- يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص218. والتنسي: المصدر السابق، ص144.
[6]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص332.

خامساً- الفنادق :

كانت مدينة تلمسان تشتمل على مجموعة من الفنادق لأهميتها التجارية وموقعها الاستراتيجي في المغرب الأوسط، وتركت لنا بعض النصوص أسماء هذه الفنادق نذكر منها[1]:

أ- فندق المامي:

يقع هذا الفندق في الحي الرئيسي للمدينة، تبلغ مساحته حوالي 150متر مربع، له ساحة مركزية مربعة مبلطة بحجارة صلبة.

يفتح على الصحن من الجهة الغربية حجرتين مربعتين لهما نفس المقاسات، وبالجهة اليمنى من الغرفة الأولى نافذة صغيرة مستطيلة الشكل، ويؤدي إلى الطابق الأول عبر سلم دائري، والمساحة الناتجة تحت السلم استعملت كحجرة صغيرة (مرحاض) تتلو بابه كوة مثلثة الشكل، وأعلى جدار السلم حنية مستطيلة تستعمل لوضع بعض مستلزمات الفندق وهي على شكل خزانة جدارية[2].

يحتوي الطابق الأول على 15 غرفة مستطيلة الشكل مختلفة المقاسات، تتوزع هذه الغرف على الجهات الثلاثة، ولها أبواب مستطيلة تفتح على رواق الطابق الأول، وبعض الغرف وضعت لها فتحات صغيرة إضافية أعلى الأبواب[3].

ب- فندق أبو علي:

يعتبر من أكبر فنادق المدينة في الفترة الزيانية حيث تبلغ مساحته الكلية 200 متر مربع، ندخل إلى ساحته المركزية عن طريق مدخل خارجي واسع يمر منه إلى فناء أو سقيفة مغطاة مستطيلة الشكل، وسقفها خشبي[4].

ويتوسط المبنى كله ساحة مركزية وتحيط بهذه الساحة غرف من الجهتين الغربية والشمالية وهي غرف تخصص لوضع سلع التجار وعددها سبعة، ذات مقاسات مختلفة.

وبواسطة سلم نصعد إلى الطابق العلوي حيث نجد غرف عديدة تختلف مقاساتها، ففي الجهة الشمالية نجد خمس غرف مستطيلة وفي الجهة الجنوبية ست غرف، وفي الجهة الشرقية ثلاث غرف، ويتقدم منها رواق صغير لتسهيل حركة مرور النازلين[5].

[1]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص136.
[2]- عمر بلوط: المرجع السابق، ص102.
[3]- عمر بلوط: المرجع السابق، ص103.
[4]- نفسه، ص103.
[5]- نفسه، ص104.

الخاتمــة

خاتمـــــــــــة

رأينا في هذه الدراسة المتواضعة أن دولة بني زيان أو بني عبد الواد كما يسمونها أيضاً احتلت مركزاً خاصاً بين الدول التي تعاقبت عبر التاريخ على أرض المغرب الأوسط، فهي الدولة التي استطاعت أن تمد حكمها على أكبر جزء من الجزائر الحالية.

وقد لمع من بني عبد الواد في سماء تاريخ المغرب في العصور الإسلامية ملوك وسلاطين أفذاذ تمكنوا من إعلاء صوت وطنهم في المغرب الأوسط شرقاً وغرباً وكذلك شمالاً وجنوباً، وعرف الشعب في ظلالهم سعة العيش والرفاهية التي تجلت في بنايات ضخمة، منها ما شيدتها الرعية، ومنها ما شيدها الملوك، ولم تعرف البلاد من قبل مثيلاً للمنشآت المعمارية التي خلدت اسم الدولة الزيانية إلى يومنا هذا.

فهذه المنشآت بمختلف أنواعها سواء المساجد أو المدارس أو القصور، لشاهد قوي على رقي الحضارة الإسلامية المغروسة في الجزائر، ومن الآثار التي لا تزال ماثلة للعيان مئذنة الجامع الأعظم بتاجرارت، ومئذنة جامع أغادير، ولا تزال الصومعتان إلى عهدنا هذا تشهدان على قوة الفن المعماري الزياني لما يتميز به من اتزان، وتناسق في التصاميم، ودقة ومهارة عالية في الإنجاز، ومن الآثار أيضاً المسجد الواقع داخل المشور هو كذلك يحمل طابع الفن الزياني المتأثر بالفن الأندلسي.

فقد امتزج الفن المعماري الزياني بالفن الأندلسي واستمرت عملية الامتزاج نحو ثلاثة قرون اتخذ بعدها هذا الفن الجديد إطاره النهائي، وذلك في عهد بني زيان، فإن هؤلاء بفضل ما أبدعوه من روائع تبوؤوا المقام السامي في تاريخ الفن الإسلامي، ولا سيما في عهدي "أبي تاشفين الأول" و"أبي حمو موسى الثاني"، فأصبحت تلمسان ببناياتها وحدائقها أشبه بإشبيلية وغرناطة في روائعها الفنية وطبيعتها الفتانة.

في النهاية ندعوا الهيئات الوصية بالاهتمام والمحافظة على التراث المعماري الذي بدأ بالاندثار، وإلى تقييم المباني الأثرية ذات الأهمية، ويتم من خلالها المحافظة عليها وترميمها وتوظيفها وتأهيلها،وجعلها رمزاً حضارياً ومعمارياً، وترميم المباني الأثرية التي تعكس الأصول الاجتماعية والاقتصادية آنا ذاك، وتبرز الجانب الجمالي والفني الذي كان موجوداً في عصرهم، وتوعية السكان بأهمية المباني الأثرية، وتعريف المواطن عامة والمتمدرسين وطلبة الجامعات خاصة على المباني الأثرية والتراث المعماري الحضاري، وتشجيع الدراسات والأبحاث المتعلقة بالعمارة الإسلامية.

قائمـــة المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر:

1- ابن الأحمر إسماعيل بن يوسف الخزرجي الأنصاري (ت 807هـ/1404م): تاريخ الدولة الزيانية، تحقيق: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، بور سعيد، القاهرة، 2001م.

2- الإدريسي أبي عبد الله محمد الشريف (ت 588هـ/1162م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1989م.

3- ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808هـ/1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2010م.

4- ابن خلدون أبي زكريا يحي (ت 780هـ/1378م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطانا الشرقية في الجزائر، 1321هـ/1903م.

5- التنسي محمد بن عبد الله (ت 899هـ/1499م): تاريخ بني زيان ملوك تلمسان – مقتطف من نظم الدور والعقيان في بيان شرف بني زيان–، تحقيق: محمود بو عياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

6- الزركشي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م.

7- ابن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.

8- الوزان الحسن بن محمد الفاسي (ليون الإفريقي) (ت بعد 957هـ/1550م): وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

ثانياً : المراجع:

1- براهامي نصر الدين: تلمسان الذاكرة، ط2، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر، 2010م.

2- بلعربي خالد: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن (دراسة تاريخة وحضارية) (633-681هـ/1235-1282م)، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

3- بلوط عمر: فنادق مدينة تلمسان الزيانية دراسة أثرية، ط1، مؤسسة الضحى للنشر، الجزائر، 2011م.

4- بورويبة رشيد: الكتابة الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

5- بورويبة رشيد وآخرون: الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

6- بو زيان الدراجي: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م.

7- بوعزيز يحي: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 1985م.

8- بو عياد محمود: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982م.

9- حاجيات عبد الحميد: أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ط2، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1982م.

10- حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية،ج3، ط1، دار الحضارة الجزائر، 2007م.

11- سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب الإسلامي، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

12- شاوش محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

13- طالو محي الدين: فنون زخرفية معمارية عبر مراحل التاريخ، ط1، دار دمشق، سوريا، 1999م.

14- عبد لي لخضر: التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، ط1، دار ابن النديم للنشر، الجزائر، 2011م.

15- عزوق عبد الكريم: تطور المآذن في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006م.

16- عكاشة ثروة: القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، 1994م .

17- فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002م.

18- بن قربة صالح: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

19- مارسي وليم وجورج: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، ترجمة: مراد بلعيد، وعلي محمد بورويبة وفلة عبد مزيام، ط1، الأصالة للنشر، الجزائر، 2011م.

20- المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، المطبعة الفرنسية في الجزائر، 1950م.

21- وزيري يحي: موسوعة العمارة الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000.

ثالثاً : المراجع باللغة الأجنبية:

1 - Bou Rouïba Rachid: L'art Religieux Musulman En Algérie, S.N.E.D, Alger, 1981.

رابعاً : الدوريات:

- بوشقيق محمد: المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)، دورية كان التاريخية، العدد 11، مارس 2011م.

- سالم عبد العزيز: العمارة الإسلامية في الأندلس، مجلة عالم الفكر، المجدل8، العدد01، وزارة الإعلام، الكويت، جوان 1977م.

خامساً : الرسائل الجامعية:

1- بتة مرزوق: الزخرفة العمائرية في عمارة المغرب الأوسط خلال الفترة (5-8هـ/11-14م)، رسالة ماجيستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009م.

2- بريشي درويش: تطور المسكن الإسلامي في مدينة تلمسان دراسة فنية أثرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير تخصص الفنون الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011-2012م.

3- شقدان بسام كامل عبد الرزاق: تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)، مذكرة استكمال متطلبات درجة ماجيستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002م.

4- عولمي محمد لخضر: الزخرفة المعمارية في عهد المرينيين والزيانيين، دراسة تحليلية ومقارنة، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2012-2013م.

5- لعرج عبد العزيز: المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية – دراسة أثرية معمارية وفنية- ، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1999 .

فهرس الأشكال والموضوعات

فهرس الأشكال

الرقم	عنوان الشكـــــــل	الصفحة
01	خريطة المغرب الإسلامي في القرن 9هـ/15م	12
02	زخرفة واجهة محراب مسجد سيدي أبي الحسن (عن جورج مارسي)	20
03	شمسيات تعلو محراب مسجد أبي الحسن (عن محمد بن رمضان شاوش)	21
04	عقد المحراب (مسجد سيدي أبي الحسن) (عن محمد لخضر عولمي)	22
05	الإفريز الكتابي لعقد المحراب (مسجد سيدي أبي الحسن) (عن جورج مارسي)	23
06	زخرفة كوشة عقد المحراب (مسجد سيدي أبي الحسن) (عن جورج مارسي)	23
07	نموذج من زخرفة الجدران (المعينات الهندسية) (جورج مارسيه)	24
08	تاج المحراب (مسجد سيدي أبي الحسن) (عن جورج مارسي)	25
09	أحد تيجان قاعة الصلاة (مسجد سيدي أبي الحسن) (رشيد بو رويبة وآخرون)	26
10	يمثل مخطط مسجد سيدي أبي الحسن (عن رشيد بو رويبة)	32
11	يمثل مخطط مسجد أولاد الإمام (عن رشيد بو رويبة)	34
12	يمثل مخطط مسجد سيدي إبراهيم المصمودي (عن رشيد بو رويبة)	36
13	يمثل مخطط المدرسة التاشفينية (عن نصر الدين براهامي)	39

فهرس الموضـــوعات

المقدمة :..... أ

الفصل التمهيدي : التعريف بالزيانيين..... 4

أولاً : بنو عبد الواد (بنو زيان): 5

1- أصلهم :..... 5

2- ظهورهم على مسرح الأحداث:..... 6

ثانياً : تطور الدولة الزيانية :..... 8

1- مرحلة النشأة: 8

2- مرحلة التوسع والازدهار:..... 8

3- مرحلة النهضة :..... 9

ثالثاً : جغرافية المغرب الأوسط:.....11

الفصل الأول : الطراز والفن العمراني الزياني 13

أولاً : الطراز والشكل العمراني:.....14

1-المسكن التلمساني:.....14

2- المساجد ((أشكال المآذن)):.....15

3- الفنادق: 16

ثانياً : الزخرفة العمرانية الزيانية:.....19

أ- المحراب:.....19

ب- عقد المحراب: 22

جـ- زخرفة جدران بيت الصلاة: 24

د- التيجان:.....25

هـ- زخرفة السقف: 26

و- المئذنة:.....27

ثالثاً : مواد وتقنيات الزخرفة:.....28

1- الرخام: 28

2- الجص: 28

3- الآجر: 28

4- الخشب:.....29

الفصل الثاني : المنشآت العمرانية الزيانية 30
أولاً : المساجد: 31
1- مسجد سيدي أبي الحسن: 31
2- مسجد أولاد الإمام:.....33
3- مسجد سيدي إبراهيم المصمودي: 35
ثانياً: المدارس :.....37
1- مدرسة أولاد الإمام: 37
2- المدرسة التاشفينية:. 38
3- المدرسة اليعقوبية : 40
ثالثاً : القصور :.....41
1- قصر المشور : 41
2- القصبة :.....42
3- قصور أخرى:.....42
رابعاً : القلاع والحصون : 43
1- القلاع :.....43
2- الحصون:.....43
خامساً- الفنادق : 45
أ- فندق المامي: 45
ب- فندق أبو علي: 45
خاتمـــــــة 47
قائمـــة المصادر والمراجع : 48
فهرس الأشكال والموضوعات 53
الملاحق 56

الملاحـــق

الملحق رقم (01)

مئذنة مسجد سيدي أبي الحسن بتلمسان[1]

[1]- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص123.

الملحق رقم (02)

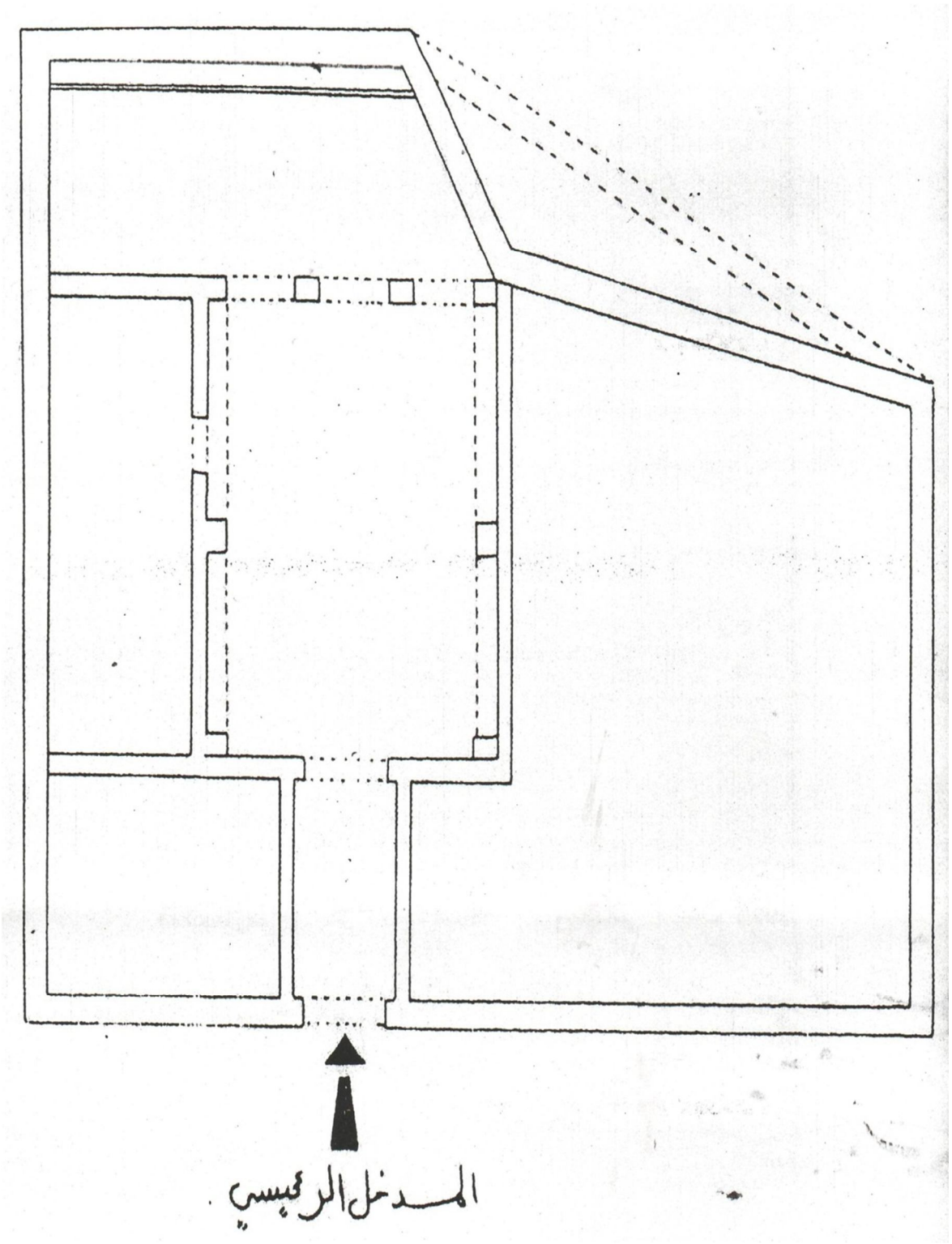

مخطط فندق المامي، الطابق الأرضي[1]

[1]- عمر بلوط، المرجع السابق، ص171.

الملحق رقم (03)

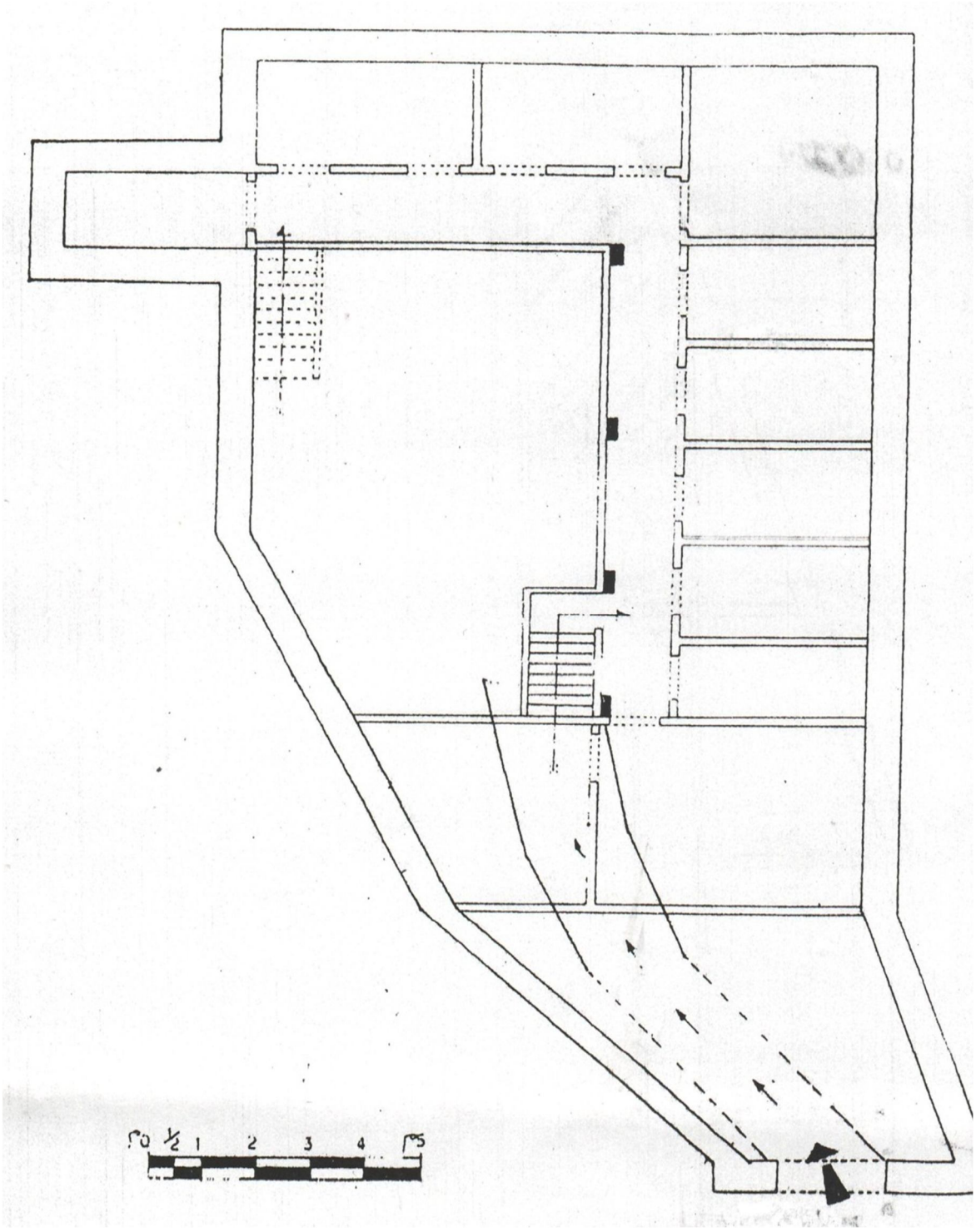

مخطط فندق أبو علي[1]

[1]- عمر بلوط، المرجع السابق، ص173.